بحوث قسم التاريخ والحضارة

مشاهدات في مرآة الحرمين لصاحبها إبراهيم رفعت باشا

(١٣١٨هـ/ ١٩٠١م- ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م)،

د. حنان بنت عبيد الجدعاني

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

قسم التاريخ –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة أم القرى

الملخص:

هذه الدراسة بعنوان **مشاهدات في مرآة الحرمين لصاحبها إبراهيم رفعت باشا (١٣١٨هـ/ ١٩٠١م- ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م)**، وهي رحلة من الرحلات الدينية الرسمية لأداء فريضة الحج، وصاحب الرحلة هو أمير القافلة وتناولت مشاهدات الرحلة في عدة جوانب وقد قسمت الدراسة إلى تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة بأهم نتائج البحث وقائمة بمصادر ومراجع البحث.

وجاء التمهيد بعنوان (أمير الحج وأبرز مهامه) وتناول في المبحث الأول تعريف بصاحب الرحلة، وكتابه (مرآة الحرمين). والمبحث الثاني بعنوان مهام إمارة الحج. ثم المبحث الأول بعنوان المشاهدات السياسية وتناول الاحتفالات السياسية، الوفود السياسية المرافقة للمحمل في رحلته. ثم السلطة المحلية وأركانها في الحجاز، وعرضت للأوضاع الداخلية، وتأثير ذلك على رحلة الحج.

وفي المبحث الثاني عنوانه المشاهدات الأمنية وتعرض الرحلة لذكر العديد من المشاهد الأمنية التي مرت بها الرحلة وهي تعد مفصلا رئيسياً في هذه الرحلة. وانقسم إلى ثلاث عناصر مؤثرة في الأمن وهي القوات العسكرية وإنشاء القلاع، التصدي للحوادث الأمنية، التخطيط لسير الرحلة.

وفي المبحث الثالث عنوانه مشاهدات اقتصادية وتناولت الرحلة تفاصيل الجوانب المالية آنذاك، ونفقات الحملة وهي تكاليف نقل القافلة. موظفي المحمل المرافقين للحملة. توزيع المرتبات والمصروفات.

ثم خاتمة بأبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

Summary

This study is entitled Observations in the Mirror of the Two Holy Mosques for its owner Ibrahim Refaat Pasha (١٣١٨ AH / ١٩٠١ AD - ١٣٢٥ AH / ١٩٠٨ AD), and it is one of the official religious trips to perform the Hajj, and the owner of the trip is the emir of the caravan, and it dealt with the observations of the trip in several aspects. And four sections and a conclusion with the most important research results and a list of research sources and references The preface was titled (The Prince of Hajj and His Most Important Duties) and dealt with in the first section a definition of the traveler, and his book (Mirror of the Two Holy Mosques). The second topic is entitled the tasks of the Emirate of Hajj. Then the first topic, entitled Political Observations, deals with political celebrations, the political delegations accompanying the bearer on his journey. Then the local authority and its pillars in the Hijaz, and presented the internal conditions, and the impact of this on the pilgrimage journey. ? In the second topic entitled Security Views, the trip is presented to mention

many of the security scenes that the trip went through, which is a major detail in this trip. It was divided into three elements affecting security: the military forces, the establishment of fortresses, the response to security incidents, and the planning of the journey. In the third topic, entitled Economic Observations, the trip details the financial aspects at the time, and the campaign expenses, which are the costs of transporting the convoy. Al-Mahmal employees accompanying the campaign. Distribution of salaries and expenses Then a conclusion with the most important findings of the study, and a list of sources and references.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, أما بعد:

أسهمت كتب الرحلات بدور كبير في تسليط الضوء على ملامح الزمان والمكان بما تتناوله من مشاهدات في كل جوانب الحياة، وهذا البحث جاء بعنوان: (**مشاهدات في مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية (١٣١٨-١٣٢٥هـ/١٩٠١-١٩٠٨)**) لأمير الحج اللواء إبراهيم رفعت باشا من الرحلات التي كتبت عن الحج إلى الديار المقدسة، في كتابه الموسوم: مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية تأليف ورسم اللواء إبراهيم رفعت باشا قومندان حرس المحمل في سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠١م، وأمير الحج في سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م وسنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م و١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م. وهو من جزأين.

وأهمية الدراسة تتمثل في أن صاحب الرحلة كان يشغل منصباً رسمياً وممثلا عن حكومته فهو أمير قافلة الحج المصري، وهذا ما جعل الرحلة تختلف عن غيرها من الرحلات، حيث أبرزت رحلته أهمية هذا المنصب ووظائفه ومهامه الكبيرة والمتعددة، وأطلعتنا الرحلة على تفاصيل كثيرة عن رحلة المحمل من مصر الى الأراضي المقدسة، وإفاضتها بالعديد من المشاهدات الحيّة التي خاضها صاحب الرحلة وأصبغ عليها آرائه في كثير من المواقف والأحداث.

نهجت الدراسة نهجاً وصفياً تاريخياً اعتمدت فيه على كشف ملامح الحياة آنذاك من جوانب عديدة كالسياسية والأمنية والاقتصادية والجغرافية، وستتناول هذه الدراسة الجزء الثاني من مرآة الحرمين.

ومنهج الدراسة هو:

-معرفة منهج المؤلف في ذكر الاحداث.

-تحليل المعلومات وتوزيعها الى مشاهدات سياسية وامنية واقتصادية وجغرافية.

-نقد وتحليل الأحداث الواردة في الرحلة.

-تعتمد الدراسة على المقارنة بين الرحلة ورحلات معاصرة معها.

-الاعتماد على مراجع حديثة تحتوي على معلومات مهمة ودراسات متخصصة في ذات الحقبة التاريخية.

مشكلة البحث:

تطرح الدراسة عدة تساؤلات مثل: ما مدى صعوبة أداء الحج في تلك الحقبة التاريخية؟ وأثر اضطراب الأوضاع السياسية كل ذلك على قوافل الحج.

ماهي العقبات التي تواجه أمراء الحج في التعامل مع أصحاب السلطة المحلية، أو مع الأهالي؟

ماهي الصعوبات الأمنية التي مرت بها؟ ما أسباب الاضطرابات الأمنية التي تتعرض لها القوافل؟ وماهي الأساليب والإجراءات التي يقوم بها أمير الحج للقضاء على كل هذه الصعوبات؟

ماهي طرق نقل القافلة؟ من هم موظفي المحمل؟ وكيفية توزيع المرتبات والمصروفات؟

ماهي طرق الحج التي تسلكها القوافل وأبرز معالمها؟ ولقد حاولت الدراسة بقدر الإمكان الإجابة على هذه التساؤلات.

أهداف البحث:

- معرفة الأوضاع السياسية والأوضاع العامة آنذاك.
- معرفة الأوضاع الأمنية في تلك المرحلة التاريخية، والجهود المبذولة لاستتباب الامن في موسم الحج؟
- معرفة الأوضاع الاقتصادية وتكاليف الحملة.

الدراسات السابقة:

رجعت الدراسة إلى عدد من المؤلفات الرصينة والمراجع الحديثة مثل:

- محمد لبيب البتنوني: الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر (سنة ١٣٢٧هـ).
- محمد صادق: الرحلات الحجازية.
- عبد الله بن محمد الغازي المكي الحنفي: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام تعليقه المسمى بإتمام الكلام.

- محمد علي فهيم: ملامح النشاط الاجتماعي في مكة المكرمة في القرن عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.
- مايكل. ن. بيرسون: الحج إلى مكة الخبرة الهندية (١٥٠٠-١٨٠٠م).
- أريج القثامي: مكة المكرمة خلال الفترة (١٢٧٧-١٣٣٤هـ/ ١٨٦١-١٩١٦م) دراسة تاريخية حضارية.

وقسمت الدراسة الى تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة بأهم نتائج البحث وقائمة بمصادر ومراجع البحث.

التمهيد بعنوان (أمير الحج وأبرز مهامه) وتناول في المبحث الأول تعريف بصاحب الرحلة، وكتابه. والمبحث الثاني بعنوان مهام إمارة الحج.

وجاء المبحث الأول بعنوان المشاهدات السياسية وتناول: ١-الاحتفالات السياسية، ٢- الوفود السياسية المرافقة للمحمل في رحلته. ٣- السلطة المحلية وأركانها في الحجاز، وعرضت للأوضاع الداخلية، وتأثير ذلك على رحلة الحج.

وفي المبحث الثاني بعنوان المشاهدات الأمنية وتعرض الرحلة لذكر العديد من المشاهد الأمنية التي مرت بها الرحلة وهي تعد مفصلا رئيسياً في هذه الرحلة. وانقسم إلى ثلاث عناصر مؤثرة في الأمن وهي ١- القوات العسكرية وإنشاء القلاع. ٢- التصدي للحوادث الأمنية. ٣- التخطيط لسير الرحلة.

أما المبحث الثالث بعنوان مشاهدات اقتصادية حيث تناولت الرحلة تفاصيل الجوانب المالية آنذاك، ونفقات الحملة، ويجب الإشارة إلى ان مشاهدات الرحلة مستفيضة في جوانبها الأمنية والمالية وركزت الدراسة على أبرز الجوانب هذه المشاهدات. وهي: ١- تكاليف نقل القافلة. ٢- موظفي المحمل المرافقين للحملة. ٣- توزيع المرتبات والمصروفات. ثم خاتمة بأبرز النتائج، يليها قائمة بالمصادر والمراجع.

وأسال الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم , وصلى الله وسلم على خير الأنام محمد ρ وصحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

التمهيد:

أولاً: تعريف بصاحب الرحلة

قام صاحب الرحلة[١]بأربع رحلات، الرحلة الأولى كان في الأولى قائداً عسكرياً للحملة، (قومندان حرس المحمل) في سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠١م، وفي الثلاث الأخيرة كان أميرا للقافلة.

الرحلة الثانية بصفته أميرا للحج المصري في سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، وتولى منصب أمير الحج في الثالث من شعبان سنة ١٣٢١هـ/ ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٠٣م[٢].

وفي الرحلة الثالثة صدرت إرادة سنيه بتعين اللواء أميرا للحج في حجة سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م، صدرت في شعبان سنة ١٣٢١هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٩٠٣م، وأبلغها إليه ناظر الداخلية، وتقابل مع سمو الخديوي مع المعين أميناً للصرة لشكره على تفضله باختياره للإمارة، بقصر رأس التين بالإسكندرية[٣].

الرحلة الرابعة صدرت الإرادة السنية تعينه أمير للحج في سنة رمضان ١٣٢٥هـ/ نوفمبر ١٩٠٧م[٤]. لحجة سنة ١٣٢٥-١٣٢٦هـ / يناير ١٩٠٨م[٥].

وكتابه يتكون جزأين الأول عن فريضة الحج المقدسة ومشاعر الحج وتناول مكة المكرمة وجوانب الحياة فيها[٦]، والجزء الثاني تناول رحلة الحج بين مدن الحجاز برا وبحراً وهي التي من خلالها استفاض في مشاهدات سياسة نظرا لما عاصره من شخصيات سياسية في رحلته، ومشاهدات أمنية بما تمليه عليه مهمته كقائدا لقافلة الحج، ومشاهدات اقتصادية بصفته المخول عن توزيع الصرة وأموالها[٧]، ويدل كتابه على إطلاعه الواسع، فضلا عن رحمته وعطفه[٨]، وظهرت حكمته في معالجة كثير من المشكلات والمعضلات وكان يختار أيسر الطرق في حين يكون حازما حسب ما يتطلبه الموقف.

وكانت تلحق الرحلات بتقرير يرفعه امير الحج في كل رحلة بتقرير وافي، ثم ترفع إلى صاحب العطوفة ناظر الداخلية[٩]. ويذكر خروج المحمل بـ (طلعة سنة كذا، ورحلة العودة بـ رجعة).

تميزت شخصية أمير الحج ابراهيم رفعت باشا بنزاهة وأمانة تظهر في تعامله مع الأحداث والمشكلات التي واجهها في كثير من المواقف في رحلته، وبدت شخصيته قوية في مواقفها، حازمة في اتخاذ القرارات في كثير من المواقف والمشكلات التي واجهته أثناء أداء مهمته، وتصدت له عوائق شديدة تمكن من تجاوزها بما له من القوة وصلابة الرأي[١٠].

كما ظهرت شخصيته الناقدة لكل ما حوله، فانتقد صاحب الرحلة أصحاب السلطة آنذاك وأغدق عليهم من الأوصاف الحادة، كما ذكر في حديثه عن الوالي وشريف مكة[١١].

من ذلك رأيه عن المحافظ فهو يشير إلى نياته المبطنة، حين قال عنه: "كأنه يريد من سلوكه حاجة في صدره ولكن لم يبلغها وقضى الله أيسر الطريقين". وكثيرا مما انتصر رأيه على رأي المحافظ في كثير من المواقف[١٢].

أما مشائخ القبائل الذين قابلهم فقد شهدوا له بحسن السيرة والأعمال التي تشهد له بتثبيت ودعم الأمن. حيث جاء في حديثه عنهم بالثناء على ما قدموه من عون ومساعدة للمحمل، وحث الحكومة مرارا بالتعامل بالرفق[١٣]، نظرا لما يحققه التعاون معهم من فوائد جمّة للقافلة.

كما تميزت شخصية أمير الحج المصري اللواء إبراهيم رفعت باشا بالرحمة والشفقة على الضعفاء حيث دعا إلى ضرورة مساعدة المعوزين الذين انقطعت بهم السبل[١٤].

أما عن الرحلة ومشآقّها فقد تحدثت الرحلة عن الكثير من الصعوبات التي تواجهها قوافل الحج وكانت الرحلة على ظهور الجمال او الخيل شاقة نوعاً ما نظرا لطول الرحلة والحاجة الى اخذ قسطا من الراحة بين حين وآخر[١٥].

فرحلة الحج ذات مشآق كبيرة يكابدها الحاج لأداء مناسك العبادة، فيتحدث عن هذه المشآقّ "يصل بقاء الحاج على صهوة جواداه لمدة قد تصل إلى خمسا وعشرين ساعة، أو ثلاثين متتالية ليس بينها من الراحة إلا اليسير"، كما يذكر أنه ورئيس حرسه وبقية ضباط الحرس (لا ينامون في الأكثر إلا على ظهور خيولهم وقد لبثوا مرة نحو ٥٠ ساعة لم تذق أجفانهم فيها طعم الكرى)[١٦].

ورغم كل هذه المشقة إلا أن الحجاج يكملون رحلتهم في يسر وخفة (رشاقة) مثيرة للدهشة، معنوياتهم مرتفعة بسبب حماستهمٍ بين راجل [١٧] وعلى كل ضامر، ويقول أمير الحج المصري أن " تحمّل هذه المشاق تعبدا لله ومجاهدة النفس لمواصلة الرحلة إلى مهوى الأفئدة بالأماكن المقدسة"، "ونحمد الله أن وهبنا قوة وشجاعة مكنتنا مما ينبغي والله ذو الفضل العظيم"[١٨].

ثانياً: أمير الحج ومهامه:

كانت الوفود المسلمة تتجه إلى الديار المقدسة في قوافل كبرى من كل فج عميق مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (سورة الحج: ٢٧).

كانت الدولة العثمانية ترسل قافلتين كبيرتين إلى الحجاز، وهما قافلة الشام وقافلة مصر، وهما أكبر قوافل الحج[١٩] تتوجهان إلى الديار المقدسة بالحجاز[٢٠] بمحمل الحج[٢١]، الذي كان له شأنا كبيرا نظرا لما يحمله من مصروفات ورواتب وصدقات[٢٢].

وتضم قافلة الحاج المصري حجاج وادي النيل والمغرب العربي، أما قافلة الحاج الشامي فهي تضم الحجاج المسلمين القادمين من بلاد الشام، ويلتحق بها قوافل أخرى كالحج الرومي (القافلة العثمانية)، والحج الحلبي، الحج العجمي، الحج الشامي، وهما يمثلان مظهرا اسلاميا حرصت الدولة العثمانية على الاهتمام به ورعايته[٢٣].

ويتم تعيين أمير الحج الداودار (أمير الحاج) أميرا على القافلة[٢٤] ليتولى مهمة قيادة القافلة. ورئاستها حتى تصل للديار المقدسة.

أما المحمل الشامي فكان يصدر في شهر شوال فرماناً من السلطان العثماني بقرار تعيين أمير الحج الشامي[٢٥]. ونظرا لأهمية المنصب، قررت الدولة أن يتولى والي الشام إمارة قافلة الحج، وقد اجتمع منصب أمير الحاج الشامي ووالي الشام نحو قرنين من الزمان[٢٦].

أما المحمل المصري فكان له شأناً كبيراً في الدولة المصرية[٢٧]، ويتولى المقام العالي للخديوي بإصدار قراراً رسمياً بتكليف أمير الحج المصري بالإمارة ويبلغ بها رسمياً من والي مصر[٢٨]، فلا تسند رئاسة المحمل الا لذوي المراتب العليا في الدولة من ذوي الرتب العسكرية الكبيرة، نظرا للمسئوليات والمهام التي تقع عليه[٢٩]، فلم تقتصر مهمة أمير الحج على إدارة المنصب الديني فقط بل هي مهمة لها نفوذ سياسي وعسكري.

ففي الحجاز كان لأمير الحج المكانة العليا والكلمة النافذة، وكثيرا ما يصدر أمره بعزل وتولية أمراء مكة[٣٠]، فهو يتدخل في كثير من القضايا الداخلية والنزاعات المحلية، ويتجاوز بذلك المهام الدينية والإدارية لمنصبه، إلى التدخل في الشؤون المحلية في الحجاز.

وتقع على امير الحج أعباء كبيرة ومسؤوليات عدة، مثل رسم خطة سير الرحلة وتنظيمها واتخاذ القرارات التي تتعلق بالرحلة، ومسؤولية الأمن والإشراف على احتياجات القافلة، صرف النفقات من رواتب ومصروفات[٣١]، إضافة إلى مهام أمير الحج في قيادة القافلة في رحلتها والنظر في احتياجاتها.

أما قافلة الحج فلها تنظيم خاص بأفرادها، حيث يقع في مقدمة القافلة أكبر الركبان وجاهة وعصبية[٣٢]، كما يتم تحديد مكان كل حاج في صف السير، وعليه الالتزام به خلال الرحلة، وكل من في القافلة يسير وفق نظام وقواعد السير والتوقف[٣٣].

ويتم استئجار جمال القافلة التي عادة ما تكون جمالها لأهل المناطق التي تسير عليها الرحلة[٣٤]، وجمال هذه المنطقة تعد الأقوى من جمال أي مكان آخر، فهي تسير بأحمالها حتى يصيبها التعب والموت[٣٥]. وغالبا ما تكون حمال الحاج تابعة لجمال واحد، اما اذا كانت تابعة

الجمالين فتكون مشغوليته أكبر وتعبه أعظم، واذا اكتمل شحن القافلة نهضت الجمالة بجمالهم واخذوا يقطرونها في بعضها قطارا او قطارين بجوار بعضهما[٣٦].

وجمال كل حاج تسير من خلفه مقطورة، ومنهم من يرى تقدمها على جمله حتى تكون على الدوام تحت نظره خوفاً عليها من عبث العابث، ويصل أعداد جمال المحمل عشرون جملا لهذه المأمورية[٣٧]، وقد تصل إذا كانت قافلة كبيرة الى أكثر من ٣٠٠٠ جمل، أما أعداد الركب فهي تصل من (٥٠) إلى (٥٠٠٠) يسافرون ركبا واحدا[٣٨].

وتتوقف القافلة مع وقت كل صلاة حيث يسمح للجمال ان تستريح وحمولتها فوق ظهورها وتتوقف في منتصف الليل، وعند توقف القافلة يطلق أمير الحج سهما ناريا (صاروخا)، لإعلام الذين في مؤخرة القافلة بتوقفها[٣٩].

ومن أهم مهام التي يتولاها أمير الحج هي توفير احتياجات القافلة اثناء رحلتها، وأولى هذه المهام مهمة توفير الماء للقافلة، سيما وأن الحجاز أرض قفر شحيحة الماء.

وكان الأغلب في توفير المياه هو الاعتماد على الآبار والبرك في الطريق. حيث كان الحجاج يقاسون الصعاب في الوصول إلى الماء إذ أن البحث عنه يعد من أكبر المشآقّ التي تواجه القافلة في أرض قليلة الماء حيث كانت القوافل تسير لمسافات طويلة تصل إلى ٢٢ ساعة في بعض المراحل حتى يتم المرور على مواطن المياه[٤٠]. فضلا عن أن بعض المواضع تعاني من قلة المياه بها، وانعدامها تماما، مما يعني ضرورة تعبئة وحمل الماء أثناء الرحلة للتزود به.

ويتولى أمير المحمل دوراً مهماً في ترتيب الحجاج لمنع الازدحام عليها وتنظيم أخذ المياه منها، وتوزيعها بينهم بالقسط، حتى لا يتغلب القوي على الضعيف. ويصل الأمر إلى ترتيب خفرا للبئر من العسكر والضباط يتناوبون حراستها، كما يحتاج الأمر إلى أساليب لاستخراج الماء من الآبار مثل إقامة الرجامات[٤١]، لتسهيل جلب الماء[٤٢].

وعلى مر السنين كانت القوافل توفر الماء في طريق رحلتها بأساليب عدة من ذلك إنشاء السحابات[٤٣]، التي كانت تذهب سنويا إلى الحجاز، وتنفق عليها الأموال، وتوقف لها الأوقاف الضخمة[٤٤].

وفي القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي أصبح توفير الماء يتم بطرق حديثة متطورة مثل (الكدسة)[٤٥]، حيث تم الرفع لطلبها خاصة في المناطق التي تعاني من قلة المياه مثل مدينة ينبع التي هي من أشد المناطق في قلة المياه حيث لا يوجد بها ماء إلا بعد قطع مسافة معينة، نظراً لعدم نزول الامطار بها سنين، ويصل ثمن القربة فيها من خمسة قروش مصرية إلى ستة، ويجلب إليها الماء على متون الإبل[٤٦].

وقد رفع أمير الحج المصري طلبا تقدم به الأهالي في ينبع في ذي الحجة سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م وقال " استرحامًا أتقدم به إلى إخوانهم المصريين ليمدوهم بآلة تجارية دائمة تكرر لهم المياه وتنقذهم من مخالب العطش المميت بل تنقذ الحجاج الذين يفدون إلى بلدهم من كل حدب"[٤٧].

وجاء في الخطاب "سعادة أمير الحج المصري هل تسمحون لأهالي ينبع البحر أن يتقدموا إليكم باستعطاف لا يرمي إلى غرض ما سوي لفت نظركم إلى ما في بلدتنا من قلة المياه وغلو أثمانها إلى درجة يكاد الفقير منها يموت عطش ... الخ، من رسالة الأهالي"[٤٨].

وصدرت إرادة سنيه بطلب (الكدسة) وكان مقرراً أنها تصل إلى ينبع بعد خمسة شهور من رفع الطلب، غير أنها لم تصل بعد سنتان من ذلك، وقام أمير الحج المصري بتكرار الطلب والكتابة الرسمية[٤٩]. ويعتبر امير الحج ممثلاً للحكومة فهو يتولى النظر في شئون البلاد وأحوالها والرفع لمقام السلطات آنذاك، الأمر الذي يتعدى مهمة أداء فريضة الحج، فهو واسطة بين الأهالي والحكومة، وهي تعكس مكانته الرفيعة.

وكان الطلب يجدد في حال عدم حل المشكلة حيث تم رفع طلباً آخرا إلى ناظر الداخلية بتوفير الماء، بإرسال الباخرة "ينبع" إلى ميناء المدينة، لتقيم به لمحاولة تعويض نقص الماء وتقيم في الميناء نحو ثلاثة شهور في السنة تمد المارين من الحجاج وأهالي ينبع بالمياه[٥٠].

وكتب محافظ ينبع إلى الشريف بقلة المياه في ينبع، وكتبت الحكومة في تدبير المياه لنا في ينبع، فرتبت الماء الكافي وأرسلت الباخرة (ينبع) التي تكرر المياه المالحة وبذلك زالت الصعوبات(٥١).

وإضافة إلى مهمة قيادة القافلة واحتياجاتها، وهي المهمة الأساسية، كان لأمير الحج المصري مهاماً ومسؤوليات إنسانية إضافة إلى مهمته الأساسية وهي تتعدى مهمة قيادة القافلة، فهو مسؤولا عن كل ما يعترض القافلة في سيرها، فضلاً عن الاهتمام بمساعدة كل معوز ومحتاج، كما يقدم خدمات إنسانية مثل معالجة جرحى الهجمات الأمنية، ودفع الدية للقبائل في قتلى بعض الهجمات مع حرس المحمل(٥٢).

كما أن النفقة كانت أحياناً لأسباب إنسانية حيث كانت البواخر تحمل فقراء ممن انقطع بهم السبل، غير أن وزارة المالية حظرت حملهم، لأسباب مادية، إلا أن أمير الحج يرى أنه ليس من المروءة تنفيذ قراراً لوزير المالية بحظر حمل الفقراء او المنقطعين!! حيث لا يتفق ذلك مع كرامة الحكومة وكرامة أمير الحج، والقافلة، التي من أهم واجباتها إعانة الضعيف وإغاثة الملهوف، وأكثر هؤلاء المنقطعين ممن تعرضوا للسلب، فأصبحوا لا أمل لهم إلا في حكومتهم التي هي أحق الناس برحمتهم، ويتساءل كيف يترك هؤلاء في العوز يقتلهم الجوع والعطش؟(٥٣). وهي تعكس الجوانب الإنسانية التي اتصف بها أمير الحج المصري أثناء قيادته للرحلة.

وتحدثت تفاصيل الرحلة عن رحلة قافلة الحج برا في الذهاب والعودة من ينبع الى المدينة، وحوت تفاصيل الرحلة المتعددة من جوانبها وتناولت مشاهد متعددة منها المشاهدات السياسية وهو ما سيتم التعرض له في المبحث التالي.

المبحث الأول: مشاهدات سياسية:

أ- الاحتفالات والوفود السياسية:

حفلت الرحلة بالعديد من المشاهدات السياسية والمظاهر التي ترافق وصول المحمل آنذاك ومن أهمها مظاهر الاحتفال. وتبدأ مراسم الاحتفال بخروجه من مكة بعد أداء المناسك، حيث يتم الاحتفال بخروج المحمل من مكة الى جدة بمشاركة العساكر العثمانية والأشراف ووجهاء القوم(٥٤).

وبعد إبحار القافلة من ميناء جدة تصل إلى ميناء ينبع وهي مزينة بجميع الاعلام الدولية المحمل على فلك صغير يحمله إلى البر. وبوصول قافلة الحج إلى ميناء ينبع بحراً إلى ينبع، تبدأ مراسيم الاحتفال بالمحمل، حيث كان في استقباله محافظ ينبع، ورئيس الميناء، واحتفل بالمحمل احتفالا عظيمًا، وكان وصوله في غرة المحرم سنة ١٣٢١هـ/ ٣٠ مارس سنة ١٩٠٣م، على (باخرة النجيلة)(٥٥).

وحيث كان المحمل قبل ذلك يسافر برًا ويمر بينبع النخل، هي أول رحلة بحرية إلى ينبع، وقد وصلت هذه الرحلة ينبع بعد صدور امر الخديوي، بأن يكون الانتقال من جدة إلى المدينة عن طريق البحر(٥٦)، ليبدأ بعدها الاستعداد إلى سيرها إلى المدينة.

وعند وصول المحمل إلى المدينة تأتي الاحتفالية الثانية بوصوله، حيث يشارك فيها الأهالي حضرا وبادية، وكان الأهالي في استقباله من شتى الأجناس والطبقات المختلفة، كما يشارك في الاحتفال مشائخ القبائل في الحجاز، الذين يرافقون أمير الحج(٥٧)، أما المظهر الثاني في المشاهد السياسية فكان الوفود السياسية.

- **الوفود السياسية**

نظرا لما يمثله المحمل من صفة رسمية أصبحت الوفود الإسلامية تلازم رحلته، للتمتع بالحماية الأمنية التي يوفرها المحمل لمرافقيه، وأشارت الرحلة إلى الوفود التي قدمت إلى الحج، وفي سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م. حيث يحرص أمير الحج المصري على مقابلتهم بصفته ممثلاً رسميا للسلطة. وكانت الوفود الإسلامية ترد بمحاملها، المحملة بالهدايا والهبات والصدقات للحرمين الشريفين والأهالي. وكان لهذه الوفود اهتمام رسمي وشعبي أيضاً، وكان للخديوي السابق توصية خاصة بهذه الوفود في حلهم وترحالهم(٥٨)، ومن الوفود المرافقة للمحمل:

ملكه بهو بال – حجت ملكة بهو بال بالهند، ورافقت المحمل في حجتها في سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م وقد أقامت بمكة ١٣ يومًا، اهتمت فيها بالفقراء والمساكين، وكانت مورد خير ورزق(٥٩).

وقد دعت أميري المحملين (المصري والشامي) وضابطهما وموظفيهما إلى تناول العشاء على مائدتها، واستقبلهم نجلها في ثلة من فرسانهم بباب المنزل، وحيتهم الأميرة من وراء حجاب بتحية الإسلام، وبعد التحية، وشرحت ما ففي نفسها من الفرح العظيم بوجودها في أم القرى تؤدي فريضة الإسلام، وأثنى أمير المحمل المصري على الأميرة واحتشامها بقوله: (وانصرفنا شاكرين راجيين أن تحتذي المسلمات حذو هذه الأميرة في التمسك بآداب الدين وترك الآداب الفرنجية جانبا)[٦٠].

وفد سلطان مراكش: كما رافق المحمل في سفره وزير حربية مراكش السيد المهدي المنبهي بن العربي، ورافق قافلة المحمل المصري إلى طريقه من جدة إلى مكة، وكان كبير المروءة وعظيم الهمة وجميل الإحسان.[٦١].

وفد صهر شاه العجم: ونجله وحاشيتهما وذلك بأمر والى الحجاز ومحافظ المدينة[٦٢].

وفد سلطان دارفور: أمير حج ابن دينار ومعه صرة دارفور[٦٣] وكان مرافقا لقافلة الحج المصري، وترسل سلطة الفور إلى الحرمين الشريفين سنويا بمحمل وصرة سنوياً، وركب محملا بالذهب ومعه أمين الصرة[٦٤]. كما ترافق وجود وفود أخرى مثل سلطان البرنو، وشعب التكرور[٦٥] من أفريقيا الغربية[٦٦].

سلطان زنجبار: ورافق المحمل المصري سلطان زنجبار في رحلته إلى ينبع. وفي حجة سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م رافقت عدة وفود سير المحمل، مثل سلطان زنجبار[٦٧].

وفد نجد[٦٨]: مثل في حجة سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م حجت ورافقت المحمل وفود عدة مثل الشيخ سليمان بن عبد الله البسام وكيل امير نجد بجدة، والشيخ حمود بن سبهان، ومعه وزير مالية نجد[٦٩].

كما ترافق قافلة المحمل كثيرا من القوافل التجارية مع الحجاج[٧٠]، فذكرت الرحلة تاجر لؤلؤ بدارين بالبحرين (محمد بن عبد الوهاب باشا)، وعدد آخر[٧١]. وتطلب بعض الركبان

والقوافل مرافقة المحمل، حيث يرافقه بعض الوجهاء والأسر الكبيرة[٧٢] نظرا للإجراءات الأمنية التي توفرها القافلة لأعضائها،

وكانت الوفود تتبادل الهدايا والهبات حيث ذكر اللواء محمد رفعت باشا عادة الاهداءات مع عدد من الشخصيات والوفود، حيث ذكر ما تم إهداء إليهم من قبله، ومن بين الاهداءات خاتما ذهبياً ورسم (التوقيع)، مواد غذائية مثل صندوق مليء بالأناناس، صندوق مليء بالزنجبيل، مارنيل قارورة (جمادنه)، ارز رشيدين سكر (وابوري)،(خبيري مسكوفي) إلى غير ذلك[٧٣].

٣- السلطة المحلية في الحجاز:

حفل المتن الرحلي بكثير من المشاهدات التي تتعلق برموز السلطة، وأفاضت الرحلة في الحديث عن أهم الأطراف الفاعلة آنذاك، من خلال رحلة الحج التي وان كانت قصيرة في مدتها، الا انها أطلعتنا على كثير من التفاصيل والمشاهدات السياسية، ويجدر بنا الإشارة إلى الأوضاع السياسية قبيل زمن الرحلة نظرا لما لذلك من أثر كبير.

كان الوالي على رأس الجهاز الإداري في الولاية، وله صلاحيات واسعة لتسيير شؤون الولاية ويستعين بمجلس اداري به عدد من الموظفين الإداريين[٧٤]، وتعد ولاية الحجاز أكثر من بقية مناطق شبه الجزيرة العربية في تطبيق التنظيمات العثمانية في الإدارة والجمارك. إذ كانت سلطة الحكومة العثمانية تكاد قاصرة على المدن الكبرى في الحجاز[٧٥].

وإلى جانب سلطة الوالي كان شريف مكة يتمتع بنفوذ قوي داخل مكة وخارجها، وكانت سلطته تُعد من أهم ركائز الأمن في الإقليم، نظراً لما يتمتع به من شرعية[٧٦]. وكان لهاتين السلطتين دورا كبيرا في استتباب الأمن[٧٧]، فهما أبرز سلطتين في الحجاز آنذاك.

وقد ظهر التنافس جلياً بين الوالي العثماني وشريف مكة[٧٨]، وكانت حدة الصراع بين الوالي والشريف تصل أحياناً إلى عزل أحدهما عن منصبه، ويكون العزل نصيب الطرف الأضعف

منهما[٧٩]. وترك هذا التنافس أثراً كبيراً على المستوى السياسي والأمني في الحجاز، وعلى أمن القوافل وأوضاع الحجيج في مكة، كما ظهر في ثنايا الرحلة ومشاهداتها.

وكان منصب الوالي في تلك الحقبة الزمنية غير مستقرا مما أدى إلى حدوث اضطراب إداري، وتعاقب على الحكم عدداً من الولاة في مدة قصيرة، وأدى ذلك إلى تمكن شريف مكة من السلطة واستغلالها لنفوذه الشخصي[٨٠].

ومن صور ذلك التنافس ما حدث بين الشريف عبدالمطلب[٨١] والوالي ناشد باشا[٨٢]، حيث كان بينهما كثيرا من الاختلاف وكان يباشر كثيرا من الاحكام، ومعارضا لعبدالمطلب في كثير منها. وأدى ذلك إلى وقوع التنافر بينهما[٨٣]، وانتهى الامر بعزل الوالي ناشد باشا[٨٤].

وكانت الأوضاع الداخلية في عهد الشريف عبدالمطلب قد بلغت درجة بالغة من التدهور وانتشرت مظاهر للفساد العام ناتجة عن استبداد السلطة، بأساليب ابتزاز متنوعة لأفراد الحرف المختلفة، والمطوفين، والأهالي أيضاً[٨٥]. وكان قد طعن في السن، وانتشرت الرشوة، وانتشر الفساد في الأسواق[٨٦]. أدت سياسة الشريف عبد المطلب الى انتقاد واسع له، وكان العقاب الصارم جزاء لكل من يتعرض لسياسته[٨٧].

وأثارت سياسة الشريف عبد المطلب غضب أتباع أل عون من الاسرة الهاشمية[٨٨]، المنافسة لأسرة آل زيد. ليشتد الصراع بين الأسر الشريفة في مكة[٨٩] وكان لا يقل خطورة عن الصراع بين سلطة الوالي وشريف مكة[٩٠].

وبذلك ظهر ضعف الشريف عبد المطلب وعدم كفاءته للحكم لتعزله الدولة وتأتي بأمير جديد، حيث أسندت الإمارة إلى الشريف عون الرفيق[٩١] في ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م[٩٢].

وعاصرت رحلة أمير الحج المصري عهد الشريف عون وكان أول العهد به حين تصادف مرور الشريف عون الرفيق بركب المحمل المصري، أثناء تأدية مشاعر الحج، وقام أمير الحج المصري بالسلام عليه[٩٣].

أما العلاقة بين الشريف والوالي العثماني فلم تكن أفضل حظاً من عهد سلفه الشريف عبدالمطلب، حيث استمر التنافس بين السلطتين وزادت حدة الصراع بينهما.

واستغل الشريف عون الرفيق الاضطراب الإداري في تعيين الولاة، الذين لم تمكنهم المدة القصيرة لحكمهم من تحدي سلطة الشريف، فقام بتعزيز نفوذه وتوسيعه بالاحتيال على الحجاج وخداعهم وجمع الأموال منهم لدعم سلطته، واتباع سياسة التهديد والدسائس(٩٤).

من ذلك ما قام به الشريف من فرض الشريف المكوس (الكوشان)(٩٥)، على الحجاج، والسكان(٩٦)، ومكس الجمال (٩٧)، وتؤخذ على كل جمل يخرج من باب جدة أو مكة، وقدرها ربع ريال(٩٨)،

وأرهقت هذه المكس الأهالي والحجاج على السواء(٩٩)، بل يصل الأمر إلى احتكار تأجير الجمال حيث تم حبس مصري استأجر جمالا من المحمل الشامي!! بحجه أن ذلك يضر مصلحة الشريف إذ ليس له ضرائب على الجمال التي تقل ركب المحمل الشامي لأنها تأتي معه من الشام(١٠٠).

ودفع ذلك المطوفون الى التحايل من دفع المكوس عليهم إذ كانوا يتفقون مع الجمّالة على حمل حجاجهم فيأخذون الأجرة منهم ويخبرونهم بأن الجمال خارج البلد ويرجونهم في أخذها من هناك حتى يوفروا عليهم دفع المكس الذي تفرضه الحكومة(١٠١).

كما أكره الحجاج على دفع المكوس والاعانة العسكرية الحديدية الحجازية، ويكون السجن مصير كل من يمتنع عنها(١٠٢).

اشتدت بذلك المظالم الناتجة عن الفساد في الأوضاع الداخلية في مكة(١٠٣)، واشتد الأمر على الحجيج والسكان من فرض هذه المكس(١٠٤)، في ظل سياسة الشريف عون الرفيق وسطوته(١٠٥).

ولم تمر سياسة شريف مكة دون محاولة الوالي التصدي لها حيث تصدى الوالي العثماني نافذ باشا[١٠٦] لابتزاز الشريف عون الرفيق للحجاج، وقام بإيقافه عن ذلك، غير أن الوالي عُزل بعد مدة قصيرة[١٠٧]. ليشتد الصراع بين ركني السلطة في الحجاز[١٠٨]، وكان في حقيقته حربا غير معلنة بين الطرفين.

تولى الوالي الجديد عثمان باشا[١٠٩] ليظهر التصادم جلياً بينهما، حيث بدأ الوالي عثمان بالتصدي لسياسة الشريف عون الرفيق وقام بغلّ يده عن المكوس[١١٠]، ما أدى إلى اشتداد العداء بينهما[١١١]، وانتهى الأمر بوشاية الشريف عنه لدى السلطات[١١٢].

وقدمت شكوى ضد الوالي عثمان باشا الذي باتهامه بالاستبداد، إذ طالت يده السادة والأشراف فضلا عن الفقراء الضعاف، ومن جملة المساوئ التي قام بها عدم صرف الرواتب والمعاشات للضباط والجنود، منع الأهالي من الحصول على رواتبهم، فضلا عن فرض ضريبة قدرها ربع ريال تؤخذ على كل جمل يخرج من باب جدة أو مكة، وانتهى خطاب الشكوى بطلب عزل الوالي[١١٣].

فكان العزل من نصيب عثمان نوري باشا، في ربيع الأول ١٣٠٤هـ/ ديسمبر ١٨٨٦م، رغم سياسته الإصلاحية في ولاية الحجاز[١١٤]، وتم تعيين الوالي أحمد راتب باشا[١١٥] في منصب الولاية، وابتهج الشريف عون لهذا الإجراء[١١٦]، وهو ما يكشف سطوة الشريف وطول يده في الأمر.

وأشارت الرحلة إلى حالة الفساد المستشري في الحجاز، عند شريف مكة، والوالي العثماني[١١٧]. حيث اتجه الوالي الجديد مع الشريف عون الرفيق الى سياسة متسلطة ضد أعدائهما في الحجاز بالاعتقال والتوقيف الطويل بلا محاكمة والنفي[١١٨]. كما كانت تحدث عمليات النهب في ظل غياب كل عقاب عليها ووقوعها في وضح النهار، بل بحضور أفراد الحامية العسكرية. وكان الحجاج يدهشون لما تبديه السلطات من لا مبالاة تامة ومن انعدام كل تعاطف واهتمام بمصائر الحجاج[١١٩]، فضلا عن سياسة الضرائب والمكوس التي قد يختص بها شريف مكة أحياناً، او يتقاسمها مع الوالي العثماني[١٢٠]، وأدت هذه السياسة الى كراهة الأهالي لسياسة الشريف وعدم الثقة به[١٢١].

ولم تنحصر فقط في فرض المكوس وإرهاق كواهل الحجيج والأهالي، بل امتد إلى نواحي أخرى كالطوافة. فكان شريف مكة يمنح حق التطويف لمن يريد من اهل مكة اما مقابل خدمة قام بها الشخص لهم او مقابل مبلغ من المال، و كان الناس في طريق معاملتهم للحجاج يتبعون الخطة التي يرسمها الشريف(١٢٢).

وتتم مقاسمة المطوفين وأصحاب الحرف المختلفة جزءاً من دخلهم، في حال تعثر دفع الضرائب المستحقة لشريف مكة او للوالي العثماني، ويكون بالطلب من الحجاج في جدة التبرع بمبلغ من المال لصيانة أقنية الماء في مكة أو إنشاء قناة جديدة في المشاعر، اما المطوف الذي لا يفرضها على الحجيج، أو يتغاضى عن الضعفاء، الذين لا يجدون ما ينفقون، يكون مصيره الطرد من مهنته، أما رخص ممارسة المهنة (التقرير)، فهي لا تمنح الا لقاء مبلغ من الربح المتحصل(١٢٣). وقد استبد هؤلاء المطوفين حتى أصبح الحجاج أسرى تحت أيديهم(١٢٤) وأصبحوا متنفذين على رقاب الحجاج.

ومن هذه المظالم ما رفعه الحجاج الجاوى عن المظالم التي تعرضوا لها بسبب تغير نظام الطوافة وجعلهم أسرى لهؤلاء المطوفين، وتقدموا بشكوى حول " المظالم الفادحة والغرامات الباهظة عند حجنا إلى بيت الله الحرام منذ عهد الشريف عبد المطلب"، حيث تم تغيير نظام الطوافة القائم بتقسيم بلاد الجاوى بين المطوفين ويتم تقاضى أجر معين منهم، والمثير في الأمر هو أن كل حاج مرغماً في الدخول في هذه التقسميات وحصر حريته داخلها مما أدى إلى تذمرهم خاصة ان "كل حاج مقهورا على الدخول في حظيرة شيخ جهته"، وصاروا يصرفون فيهم تصرف الملاك في أملاكهم(١٢٥). وهي صور توضح مدى التسلط على رقاب الحجاج وتقسيم الحجاج بما أشبه بالإقطاعيات وتبعية الفلاحين بصاحب الاقطاع تشبه لسجين الحجاج لشيخ الحج.

بل وصل الأمر أن يصل بعض الحجاج إلى التسول حتى يكفي مؤونته(١٢٦)، بعد أن عجز عن ذلك. ودفعت هذه الأوضاع الحجاج الجاوى إلى قيامهم بالشكوى إلى قنصل هولندا، حتى تدخل قنصل لإيقاف الظلم الواقع عليهم(١٢٧)، بعد ان زاد في خراجات الجمال عليهم(١٢٨).

أما الحجاج الهنود فذكروا بعض الاضطهادات وحالات الاستغلال، من ذلك قولهم: "وكنا نظن في الهند أن الأعراب هم أصل البلاء وسبب المظالم في الحجاز فما راعنا ألا ما علمناه وعرفناه من أن كبار رؤساء المسلمين الذين بيدهم الحل والعقد يساعدون بل يحثون على تلك المظالم وما أدراك بهذا الفرعون- كما لقب الهنود شريف مكة عون الرفيق-"(١٢٩).

وتعرض الحجاج المصريين إلى مثل هذه الإهانات، خاصة من قبل المطوفين وأعوان الشريف، وتعرضوا للنصب في سفرهم، وقام أمير الحج بمساعدة كل من نبا إلى علمه عن تعرضه لاضطهاد من السلطات، بإخراج كل من علم بسجنه من الحجيج(١٣٠).

وقام الحجاج برفع الشكوى إلى الشريف والوالي بصفتهم أصحاب السلطة في الحجاز، ورفعوا الإهانات والمظالم التي تعرض لها الحجاج، وكان موقف السلطة برد الشريف عليهم أن قال: أنكم كاذبون، فكاتبناه بأننا مستعدون لإثباتها رسميًا فكتب إلينا أن لا تتدخلوا في شؤون الحجاج(١٣١).

أما الوالي فإنه اعترف بحبس المطوفين من لم يدفع الإعانة، بهذا بلغ الوضع حداً من السوء ورأى أمير الحج المصري أن شريف مكة عون الرفيق قد جعل مكة شركة تجارية مشتركة أقام نفسه رئيسًا لها واتخذ أعوانه وعماله من المطوفين ووكلاءهم في جدة أعضاءً لها(١٣٢)، فضلا عن انتشار الفساد والرشوة(١٣٣).

وقام الأهالي برفع مظالمهم لذوي الأمر والولاية للنظر فيها، علّهم يجدون عندهم ما يرفع هذا الظلم، كان الحجاج يرفعون تظلماتهم الى السلطة، وإلى السلطان العثماني علّها تجد لها أذنا صاغية!!(١٣٤).

وقد الأهالي عريضة إلى السلطان تطالب بعزله وأرسل السلطان لجنة للتحقيق في قضايا الاختلاس والظلم والاضطهاد(١٣٥). كما ذكرت الرحلة بعض حالات التجاوب مع الشكوى التي تصل إلى الحكومة حيث رفعت شكوى ضد الحكام والمطوفون لعدم إطلاق يدهم، وسوء معاملتهم مع الحجاج المصريين، وبعد الشكوى سلك المطوفون الحكام مع الحجاج مسلكا أحسن من الأول(١٣٦).

ولم يقتصر الامر على الأهالي والحجيج، بل حتى الوفود كانت تتعرض لاستغلال السلطات، ومن ذلك ما يصفه أمير الحج المصري عن جشع شريف مكة الشريف عون في تعقبه للوفود واستغلال ما لديهم من أموال، كما حدث في تعقبه لمال الاميرة الهندية حيث أرسل مندوبين من قبله يرافقون الأميرة في سفرها من مكة إلى المدينة(١٣٧).

ولما علم الشريف بقدوم أمير من أسرة ابن دينار، أكرم وفادته فأعد له في جدة منزلا خاصا يقيم فيه، وسلط عليه عينا عليه لتتقصى مالديه من أموال!. وقام باستضافته في منزل بعد أن ابتز منه مبالغ كبيرة وحين سافر إلى المدينة خرج الطامعون في عطائه لاستقباله، رجاء أن ينالوا من ذهبه ولكن خاب أملهم(١٣٨).

وكانت ترد الايحاءات المتكررة عن وجود أطماع السلطة المحلية وفسادها، وأطلق صاحب الرحلة كثيراً من الأوصاف الحادة على شخص الشريف عون الرفيق ويمتعض منه بشدة، غير أنه يلتمس له العذر فهو " لا يفهم معنى المسئولية وواجب النظام!!"، ويزيد اللوم – حسب وجهة نظره–على الوالي لأنه موظفاً في الدولة. ووصف صاحب الرحلة الوالي والشريف بأنهما "شركاء في هذا الفساد"(١٣٩).

كما ذكر مقالات كتبها بعض الأشخاص تنتقد سياسة شريف مكة عون الرفيق في بيت الله. وأورد عدداً من الخطابات عن نظام الشريف نشرت في جريدة المؤيد المصرية، و كتب مقالاً بعنوان " الخطر على الإسلام" يصف فيه سياسات شريف مكة والفساد الناتج عن ضعف الأمن والاعتداء على الحجيج، كما ضجت الشكوى منهم في قصيدة نظمها الشاعر أحمد شوقي يصف اضطرب الأمن في الحجاز(١٤٠). ترك الفساد السياسي في السلطة أثره الكبير على الأمن في الحجاز وما حولها، وانتشرت الاضطرابات والثورات وتركت أثرها الواضح على قوافل الحج وهو ما سنعرض له.

المبحث الثاني: المشاهدات الأمنية:

كان للأوضاع السياسية الداخلية أثرها الكبير على الأوضاع الأمنية، وتركت آثارا مباشرة على قوافل الحج، وأهم العناصر المؤثرة في الامن كالتالي:

١-القوات العسكرية وإنشاء القلاع. ٢- التصدي للحوادث والاختراقات الأمنية. ٣- التخطيط لسير الرحلة. وسيتم تناولها بشيء من التفصيل:

١-القوات العسكرية وإنشاء القلاع:

أشارت الرحلة إلى عدد من التدابير الاحترازية التي اتخذتها الحكومة لتثبيت الأمن، وتبدأ أولى هذه المشاهد الأمنية في الاستعدادات العسكرية المرافقة لقافلة الحج، كان المحمل يزود بحماية عسكرية فائقة لذلك[١٤١] لمرافقة القوافل في تنقلاتها بين مدن الحجاز.

كانت القافلة تحاط بالجنود من كل جوانبها، حتى لا تتعرض لهجمات على الطريق[١٤٢]، فلم يكن من الممكن عبور الصحراء الا بجيش لتأمين سلامة المسافرين في القافلة[١٤٣]، ونتج عن هذه الإجراءات زيادة أعداد الحجيج في بعض السنوات نظرا للاستقرار الأمني[١٤٤] نسبيا.

وأشارت الرحلة إلى القوة العسكرية التي ترافق قافلة الحج في رحلتها من ينبع إلى المدينة، ويتكون القسم العسكري من عساكر كالتالي (بكباشي، وأركان حرب برتبة صاغ، ويوزباشين وطبيب وصيدلي وأربعة ملازمين و٣١١ عسكرياً و٢٢ فارساً و٣٦ مدفعياً و ٢ لإطلاق الصواريخ (أبجيه) ونوفكجي (مصلح شادن))، ويخصص لهم ٣١٠ جمل. كما يرافق المحمل أربعة من الضباط العثمانيين معهم مائة جندي وخمسة من كبار العثمانيين منهم الحربي والملكي[١٤٥].

وقد تبلغ القوة العسكرية طابوراً مكون من ٣٠٠ جندي. وتتكون من مائتي عسكري عثماني من المشاة على رأسهم عشرة ضباط يرأسهم "بكباشي"، تحت قيادة قائد عسكري برتبة قومندان[١٤٦]، كما زودت الحملة بمدفعين جبليين. ويرى أمير الحج ضرورة زيادتها بحيث لا تقل عن ٤٠٠ جندي من المشاة، وتزيد في الفرسان عشرة، وتضيف إلى مدفعي حروب، وما يلزمهما من رجال المدفعية[١٤٧].

بل تزيد أحيانا إلى ٥٠٠ جندي، وأحيانا تصل إلى أربع مدافع، وهذه الزيادة حتى لا تتعرض لهجمات. غير أن أمير الحج المصري رأى أنها غير كافية إذا ما قورنت بقوة المحمل الشامي الذي أعد بغالاً يركبونها في الطريق لحراسه المشاة(١٤٨)، وتتعدد مسميات القوات العسكرية المرافقة مثل: الباشبوزوق(١٤٩). عساكر البيشة(١٥٠) قوة البواردي(١٥١).

وإضافة إلى القوات العسكرية كانت هناك تجهيزات أخرى لتهيئة الطريق وهي المنشآت الحربية على جانبي الطريق التي تمثل دعماً أمنياً للقوافل وأهمها القلاع العسكرية.

القلاع:

استدعت الضرورات الأمنية إنشاء القلاع العسكرية على جانبي الطريق لتكون مراكز مراقبة ورصداً للاختراقات الأمنية.

كان وجود القلاع يعد أمراً مهماً لضبط حالة الامن والسلام وتسهيل سير القوافل(١٥٢)، كما توصي الحكومة بتأمين القلاع الواقعة على الطريق السلطاني وزيادة القوات الموجودة في القلاع(١٥٣)، لتأمين مرور القوافل.

وكان تشييد شبكة القلاع الممتدة على موازاة طريق القافلة قد أدى إلى توطيد الأمن على طريق القوافل(١٥٤)، وأدى الى زيادة أعدادها. وتتحمل ولاية الحجاز تكاليف نفقة القلاع وتزويدها بالمؤن، فكانت تُزود بالقمح والشعير من الشام والعراق، وأسهم ولاة الحجاز في انشاء القلاع لضبط الامن في الولاية، من ذلك ما قام الوالي عثمان نوري باشا بإنشاء أربع ثكنات عسكرية جديدة وثمانية عشر نقطة حراسة صغيرة في مدة ولايته(١٥٥).

ومن أهم القلاع التي تقع على طريق القوافل بين مكة المكرمة والمدينة المنورة:

قلعة آبار الماشي: وبها بئر واحدة عن محاطة بالجبال بها مخزن كبير للغلال وحرسها من أعراب المدينة(١٥٦).

قلعة الشجوة[١٥٧]: وهي فوق الجبال اليسرى خالية من الحرس تقادم بها الزمن، فأصبحت أطلالاً خاوية[١٥٨].

إضافة الى نقاط عسكرية مهمتها الاشراف على الطريق لتحقيق الأمن مثل:

آبار نصيف (الملاليح): ويوجد بها مكتب عثماني للبرق وبها بعض عساكر "البيشه"، وفرسان عثمانيون[١٥٩].

المندسة[١٦٠]: ويوجد بها في هذه المرحلة "طابورًا" شاهانيا[١٦١]. فُرِق على رؤوس الجبال عند المضايق التي يخشى عليها من احتلال عربان الأحامدة لها[١٦٢].

ومع تقادم الزمن وتغير الظروف والأحوال السياسية والعسكرية للدولة العثمانية تأثرت أوضاع هذه القلاع، بالوضع العام الذي تعيشه الدولة العثمانية نظرا للحروب التي خاضتها على الجبهتين الشرقية والغربية، حيث تضطر إلى سحب الحاميات العسكرية في القلاع، لحاجتها العسكرية، فأصبحت الأوضاع الداخلية لبعض القلاع تعاني من سوء الأحوال المعيشية، وفلم يكن بإمكان الدولة تخصيص قوات او أموال لصيانة النظام العام، مما جعلها تعاني من سوء الأحوال المعيشية[١٦٣]، مما أضعف دورها في تثبيت الأمن.

٢- التصدي للحوادث والاختراقات الأمنية.

كان للحكومة جهودا في كبح جماح أعمال البغي والعدوان، وتتصدى لها باتخاذ التدابير اللازمة لتوفير الأمن[١٦٤]، وتتم اتخاذ إجراءات للتصدي للهجمات على القوافل والحجاج[١٦٥].

وظهر للحكومة دور بارز في التصدي لهذه الاعتداءات، فكانت ترسل حملات لأهداف أمنية لصد أي حالات عدوان أو تمردات[١٦٦]، ورغم اتخاذ هذه التدابير إلا أنها كانت توصي بضرورة ردع المتمردين دون إراقة الدماء قدر الإمكان، مع التأكيد على عدم الحاجة إلى اتخاذ تدابير كلية واستخدام الجيش، كما أشارت إحدى الوثائق[١٦٧].

وفي الحجاز كان شريف مكة يقوم بجهود لفرض سيطرته على قادة القبائل وتبنيه سياسة الحذر اللازم[١٦٨].كما يتصدى لهذه الاختراقات الأمنية التي تحدث وتتعرض للقوافل في رحلتها،

ويتم تتبع متابعة القائمين بالهجمات ويجرد الشريف حملات عسكرية[١٦٩]. وترفع إمارة مكة وولاية الحجاز بخصوص تأديب القائمين بإخلال الأمن بين الحرمين الشريفين عند ذهاب واياب الحجاج الى المدينة المنورة[١٧٠].

رغم هذه الإجراءات الأمنية إلا أن هذا لم يمنع وقوع بعض الاضطرابات الأمنية وحوادث التي تؤثر على سير القوافل، ولم تغني الاستعدادات العسكرية المصاحبة للقافلة من فرسان ومدفعية ورجالة، من التعرض للاعتداءات[١٧١]. لتمثل بذلك حجم المعاناة للحاج في ذلك الزمن وما يقاسيه من اخطار على الطريق.

وكان الحجاز يعاني من اضطرابات أمنية على طريق الحج بين الحرمين[١٧٢]. وهذه الاضطرابات الأمنية ناتجة عن حالة الفساد الإداري التي أدت إلى فشل الحكومة في الحجاز في حفظ الأمن على الطرق التجارية وطرق الحج[١٧٣]. وأدى ذلك إلى اختلال الأمن في الطرق وانتشار العدوان على طرق القوافل[١٧٤]، مما يعكس أثر الصراع السياسي من أثر كبير على الجانب الأمني وأدى إلى حدوث كثير من الاضطرابات الأمنية بسبب هذه الخلافات[١٧٥].

كان اختلال الأمن يعني مزيداً من الأخطار على طريق الحاج[١٧٦]، والسفر بالبر أطول وأكثر خطورة أمنية[١٧٧]. ويزداد الخطر الأمني بعد الخروج من المدن[١٧٨]. الأمر الذي يجعل رحلة الحج رحلةً محفوفة بالمخاطر، وهو ما تعرضت له الرحلة أثناء سيرها بين مدن الحجاز.

وأوردت الرحلة عددا من الحوادث على طريق الرحلة خاصة وأن بعض الطرق غير مأمون لأن بها مضايق قد يتربص بها المتمردون فيها ويلحقون بالركب أذىً كبيرا[١٧٩]، وظهر من خلال الرحلة تمييزا بين الأماكن الآمنة والأماكن الخطرة.

وكانت الحكومة تتخذ إجراءات أمنية لازمة لحماية الطريق من الغارات والهجمات[١٨٠]، ورغم ذلك حدثت عدة هجمات على قوافل الحج، وورد ذكر لحوادث السرقة والهجمات الأمنية[١٨١]، من ذلك حادثة سطو على قافلة كانت ببحرة بين جدة ومكة، وتم اطلاق النار على

العساكر وأسفرت المعركة بعد حوادث نهب حصلت عن مقتل ثمانية حجاج عدا الجرحى، وجرد الشريف عليهم حملة عسكرية(١٨٢).

وتتمركز الاخطار الأمنية في المنحدرات الوعرة والشعاب الملتوية حيث أشارت الرحلة إلى ما تعرضت له القافلة قبل الوصول إلى بئر درويش حيث أطلق الأحامدة علينا اثني عشر رصاصة، ولم تصب القافلة بسوء وكانوا فوق جبل، وواصلت القافلة سيرها فيما توقفت عساكر المدينة في مؤخرة الركب لحمايته، وأمر "قوامندانها" عسكرا منهم فتسلقوا الجبال فذعر الأعراب وانقطع اطلاق الرصاص(١٨٣).

كما حدثت في الطريق صدامات بين حرس المحمل والعربان في الطريق الأول عند الحمراء في سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م من قتال بين حرس المحمل والعربان وقتل جملة من رجال القبائل، ولإصرارهم على الأخذ بالثأر، ونصح أمير الحج المصري بدفع الدية لأولياء الدم(١٨٤)، وكان يحث الحكومة بشكل متواصل على التعامل مع العربان والأهالي بأسلوب يؤدي إلى أقل الخسائر.

ولم يضمن وجود اعداد كبيرة من الجند حماية التجار والحجاج من الهجوم اذ هوجمت قافلة يرافقها الجنود في وضح النهار على بعد عشرة أميال من جدة، كما تعرض المحمل المصري للهجوم على الرغم من حراسته بما يزيد عن ٣٠٠ من الجنود(١٨٥).

كما حدثت هجمات على القوافل سلبا ونهبا ولم يسمح لأحد بالمرور إلا بشرط أخذ ريال عن كل جمل مما معهم من الجمال(١٨٦).

وتحدث أحيانا حالات غدر من العساكر المرافقين للقوات العسكرية فتتم معاقبتهم وحبسهم(١٨٧).

وترفع مخابرات للحكومة عن الحوادث الأمنية لاتخاذ الاجراء اللازم، فكتب أمير الحج المصري إلى الحكومة تقريراً بهذه الحادثة وبحوادث أخرى في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢١هـ / ١٥ مارس سنة ١٩٠٤م(١٨٨).

وكانت هذه المخابرات مع الحكومة تؤتي أكلها أحيانا حيث ينتج عنها محادثة الجهات المختصة، من ذلك ما صدر عن الوالي والشريف من تغيير أسلوب المعاملة، وتركهم للحجيج ليسلكوا أي الطريق شاءوا، بعد أن كانوا يكرهونهم على السير في طريق لا يرضونها(١٨٩).

وكانت الصراعات القبلية تلقي بآثارها على القوافل المارة على الطريق أيا كانت أوضاع الأمن في الحجاز، فظهرت حوادث عارضة ففي احد الرحلات يذكر سبب التكدس حدوث صراعات بين القبائل بهدف التعرض لخصوم وليس الهدف التعرض للمحمل كما أشيع(١٩٠).

وأول هذه الأمثلة الحادثة التي وقعت قرب الجديدة(١٩١) حيث بلغهم أن كثيرًا من عربان الأحامدة تجمعوا فوق الجبال يريدون شرًا بالمحمل، فأمر أمير المحمل المصري العساكر أن يستعدوا وتقدم رجال المدفعية وتسلق قسم من عساكر الدولة جبالًا تجاه الجبال التي اعتلاها العربان، وأخذ الجند حذرهم من الإعراب خشية أن يصلوا إلى الركب بسوء، فأمر أمير الحج المندوبين والأشراف ومشايخ القبائل بالتوجه لهم، فأمروا العربان أن ينزلوا من معتصمهم فنزلوا ولما سئلوا قالوا: نريد عربان الحوازم ولا نريد المحمل بسوء، ثم اجتمع الفريقان، وأصلح الأشراف ما بينهم ومر الركب بسلام(١٩٢).

وكانت الحكومة تعين موظفاً مختصاً يقوم بالفصل في النزاعات القبلية والنظر في شكاوى العربان بالمدينة(١٩٣)، نظرا لما تسببه هذه الخلافات من اضطرابات امنية تؤثر بدورها على الحجيج والقوافل. وحرصت الحكومة على حل الخلافات المحلية التي تؤثر على الامن في طريق القوافل.

أما عن أسباب هذه الاختراقات الأمنية فإن النظر إليها لا ينفصل عن الجوانب الأخرى المرتبطة بها مثل الفساد السياسي خاصة وان الرحلة قد رصدت عددا من هذه الأسباب.

كان من أهم أسباب الاختراقات الأمنية هو قطع المرتبات والمصروفات(١٩٤)، ذلك أن الحكومة العثمانية كانت تخصص للقبائل المشرفة على درب الحاج مرتبات ومصروفات وتحرص على صرفها لهم لتأمين سلامة الحجاج في الطريق(١٩٥).

وأدى قطع المصروفات أدى الى تدهور الأوضاع الأمنية في الحجاز، فشقت القبائل عصا الطاعة وأعلنت التمرد على الشريف، وهددت الأمن العام[١٩٦]، وأصبحت المطالبة بالمرتبات القديمة دافعا لتهديد المحامل ومرورها على طريق الحج، حيث ذكر أمير الحج عن وصول كتاب من أشخاص تتتوعد بمنع المحمل من المرور بديارهم إذا لم تدفع المرتبات القديمة[١٩٧]، وكان ذلك يؤدي إلى حرمان ركب الحج من الوصول إلى بغيتهم[١٩٨].

وكانت تصل التهديدات الى المحافظ، ويتبين من التحقيقات أن الأعراب كانوا في الحج الماضي يبنون اعتداءهم على المطالبة بعطايا سبق الوعد بها من أمراء الحج السابقين[١٩٩]، وأنهم ممتعضون من تعطيل الرواتب المقررة لهم مما يدفع البعض إلى التهديد كما حدث في تهديد جاء مختوما بخاتم عقاب وخلف وخليل أولاد حذيفة سعد، وكتاب من الشيخ سعد جزا، وكتاب من مشايخ صبح، يطالبون فيها مكافأة عن العام الماضي والعام الحاضر، وأن القبائل تستنفر للقاء المحمل ومناهضته! وورد كتاب تهديد بسبب عدم دفع مرتب ٢٥ سنة هددا بمواعدة المحمل "موعدنا جهة الخيف يوم ٦ محرم ١٣٢٢هـ/ ٢٢ مارس ١٩٠٤م"[٢٠٠].

كما وواجهت الرحلة صعوبات تكمن في ترويج الاشاعات عن ترصد القبائل للمحامل وهو ما أشار اليه صاحب الرحلة كثيرا وتبين بعضه بإيعاز من أطراف عدة لها مصالح في تحقيق هذه الاضطرابات الأمنية. لتحقيق مكاسبها.

وتتعدد دوافع الهجمات فبضعها بسبب قطع المصروفات، والبعض الأخر يرى أمير الحج أنها قد تكون مدبرة سلفاً!! طمعا في مكافأة ينالونها!![٢٠١].

وكانت هناك أطرافا خفية تدبر هذه الاضطرابات او تساهم بها لحقيق مصالح خاصة، وهذه الاضطرابات كما ذكرت الرحلة كان للشريف في مكة دوراً للاضطرابات الأمنية في الطريق بين جدة- مكة، ومكة -المدينة[٢٠٢].

وأشار أمير الحج إلى خطابات تهديد تعرضت للمحمل فكان الخطاب الأول من أكبر شيخ للعربان في طريق ينبع وهو معين رسميا من قبل الشريف ومعنى هذا أنه خاضعا لأمره ورهين إشارته، ومع أن الشريف والوالي يعلمان هذه الممانعة فإنها لم يكتبا إليه بمنع التعرض لنا، وهذا

دليلاً على رضاهما بما صدر منه[٢٠٣]. مما يدل على علاقة الشريف بمحافظ المدينة وضلوعه في مؤامرات داخلية.

ولحل أسباب هذه الاضطرابات الأمنية قدم امير الحج المصري عدد من الاقتراحات للحكومة للتغلب عليها حيث أوصى أمير الحج المصري أمام هذه العقبات الكثيرة أن من الضرورة عدم تغيير طريق المحمل، وأن يسير على طريق واحد وأمير واحد وفي هذا الامر فوائد جمة، من ذلك معرفة الطريق وعقباته والوقوف على حال عربانه[٢٠٤].

ومن وسائل التغلب المصاعب الأمنية في الرحلة التي أشار إليها أمير الحج المصري هو ضرورة مرافقة الحجاج للمحمل، حيث أن لهذا الأمر أهمية كبيرة للتغلب على المشكلات الأمنية التي تعترضهم في الطريق. ويكونوا مرافقين للمحمل ليكونوا في كنفه فلا يمسوا بأذى وفي إمكان الحكومة أن تعرف عددهم الحقيقي من قلم الجوازات فلو أن هؤلاء صحبه المحمل ما خسرت مصر واحدًا منهم وإذا قررت الحكومة سفر الحجاج مع المحمل ينبغي أن يتعين مساعدين للأمير الحج ملكيين أو عسكريين فيتعاضد الجميع على القيام بمصالح الحجاج[٢٠٥].

وكانت مرافقة الحجاج للمحمل تجعلهم في مأمن من الأخطار الأمنية المحتملة، فهم يتوجهون بالشكر لقائد الحملة لما يحصل لهم من الراحة والأمان عند مرافقة المحمل[٢٠٦].

غير أن مرافقة الحجاج للمحمل كانت تتطلب زيادة في قوات الأمن مما جعل أمير الحج المصري يعتذر لبعض الحجاج مرافقتهم للحملة بسبب قصر القوة على عدد محدد من الحجاج. فأجابهم أمير الحج بعدم استطاعته، لأنهم تسعة آلاف وليس معي من القوة وما أضمن به الأمن[٢٠٧]. وكان لهذه الاضطرابات موقفا من الحكومة للتصدي لها وسنعرض لاحقا هذه الجهود.

٢- التخطيط لسير الرحلة:

كان التخطيط لسير الرحلة يمثل العنصر الثالث في الحفاظ على أمن القافلة وكانت الحكومة تستعين بعناصر فاعلة في سير الرحلة، ويتم التعامل معها، والتنسيق معها.

وتتولى السلطات المحلية إقرار سير الرحلة بالتشارك مع أطراف أخرى. بدءاً من أعلى رأس في الحكومة العثمانية، مروراً ببقية العناصر التي تعتمد عليها الرحلة في طريقها بين مدن الحجاز.

فكانت الحكومة تبذل جُلّ مساعيها لتحقيق أمن الطريق لرحلة الحج بالتعاون مع السلطة المحلية(٢٠٨). ويتم تحديد الطريق يتم باستشارة استانبول ووالي دمشق وقادة الحجاز(٢٠٩)، وكانت رحلة القافلة تحظى بمتابعة حثيثة من السلطان العثماني(٢١٠).

أما ولاية مصر التي كانت تشرف على ارسال المحمل المصري كان لها دورا في التخطيط للرحلة والاستعدادات لذلك وتقوم بجهود كبيرة إتمام الرحلة للوصول إلى غايتها(٢١١)، ليتم اعتماد طريق الرحلة بعد مشاركة الأطراف المؤثرة(٢١٢). ووجه سمو الخديوي خطاباً إلى شيخ الحرم الشريف النبوي، ذكر فيه: " إن المحمل الشريف المصري المعتاد قيامه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة سيسلك طريق ينبع في رجوعه من المدينة لأنه أقرب الطرق والمياه به كثيرة"(٢١٣).

وفي الحجاز كان الشريف يتولى الإشراف على سير المحمل(٢١٤) فلم تكن براءة التعين التي ترسل من قبل الدولة العثمانية لشريف مكة تخلو من التوصية والنصح بالاهتمام بتحقيق امن الحجيج وأماناتهم(٢١٥).

ويجتمع الشريف مع والي مكة والمدينة وبعضاً من الموظفين من أعيان مكة، إضافة الى أمير الحج(٢١٦)، إضافة إلى مشايخ القبائل الذين تمر القافلة على ديارهم(٢١٧)، ويأخذ ضمانات من مشائخ الدرب لتأمين مرور المحمل(٢١٨).

نظراً لما له من سلطة واسعة على القبائل في الحجاز، وله دوراً بارزاً في تعيين مشائخ القبائل(٢١٩)، وخضوعهم له وانضواءهم لحكه وسلطته فهو سيد الجميع كما كان يلقب(٢٢٠).

كما يشارك امراء الحج الشامي والمصري في تحديد الطريق الذي تسلكه القافلة برا وبحرا[٢٢١]، ويتم التشاور في الطريق المستحسنة لوصول المحملين إلى المدينة[٢٢٢].

ولأمراء الحج دوراً كبيراً في فشل او نجاح رحلة الحج، بحسب السياسة التي يتبعونها في تعامل مع الأحداث والمواقف التي تواجه الرحلة[٢٢٣]، فكثيرا ما كان سوء إدارة رحلة القافلة من قبل أمراء الحج تؤدي إلى مالا تحمد عقباه، فهي تؤدي في بعض الأحيان إلى اختلال الأمن وتلقى بظلالها على موسم الحج.

وأشارت الرحلة الى حالة الفساد الإداري الذي يتسلط وينفذ الى سير الرحلة، حيث تظهر محاولات لتغيير طريق القافلة، وهو يمثل نموذجا واقعيا يظهر فيه طغيان المصالح الذاتية على تحقيق المنفعة العامة. وهو ما أشار اليه امير الحج المصري من تدخل السلطات لتغيير سير الرحلة. لأهداف خاصة.

وكان الدافع الى تغيير طريق المحمل هو تملص بعض أمراء الحج من دفع المرتبات المقررة لأرباب الدرب[٢٢٤]، وهو ما أشارت إليه الرحلة على لسان المحافظ الذي قال " كثيراً ما غيرت المحامل طريقها"[٢٢٥]، نظرا لما يحققه ذلك من مكاسب مادية لها.

وكان أمراء الحج بعضهم لا يلتزم بوعوده لهذه القبائل[٢٢٦]، وكانوا يتذمرون من وعود الأمراء، ومن ذلك قولهم: " وقال أكثرهم: إن الأمراء كثيرا ما وعدونا النظر في طلباتنا ثم لا يفون بالوعد، كم وعدًا سمعنا ولم نر وفاء"، فأكد لهم أمير الحج المصري المساعدة بقوله: " قلت لهم: أني مساعدكم إن شاء الله وستعرفون"[٢٢٧].

وكان أمن قافلة الحج مرتبطا بأمير الحج، الذي كان له دوراً رئيسياً في تحقيق أمن الرحلة، وهو ما ظهر في ثنايا هذه الرحلة بشكلٍ كبير، فهو عنصرا فاعلاً في حفظ أمن الرحلة وسير القافلة، وظهر ذلك من خلال الدور الكبير لأمير الحج المصري.

وكان المحمل المصر يجبر على السير بمحاذاة المحمل الشامي ليتقوى كل منهما بالآخر، إذ أن المحمل الشامي لا يتأتى له أن يسير من الطريق السلطاني للمشاجرات السابقة بين الحج الشامي وبين أعراب هذه الطريق، مع أن الطريق السلطاني أقرب من غيرها ولا يتعسر وجود الماء فيها كغيرها الذي هو كثير الخطر(٢٢٨). وكان يساند أمير الحج في رحلته مع القافلة شيوخ القبائل، ويستعين بهم فهم يقدمون كثيرا المساعدة والدعم لحل كثير من المشاكل التي واجهت الرحلة(٢٢٩).

كانت رحلة المحمل قادمة من ينبع إلى المدينة عبر سلوك الطريق السلطاني وبعد انتهاء مدة مكوثهم في المدينة حان وقت العودة الى ينبع حدثت بعض الخلافات في الرأي في تحديد طريق العودة(٢٣٠).

بدأت بعقد الاجتماعات في دار المحافظة برئاسة محافظ المدينة، وحضور كلاً من القاضي، والمفتي، ومفتي الشافعية، ونقيب الأشراف، و(الدفتردار(٢٣١)) وأمير المحمل المصري، وأمين الصرة ورئيس الحرس، لتحديد طريق الرحلة. كما يشارك في تحديد طريق المحمل شيوخ القبائل المشرفة على الطريق، حيث يشارك شيوخ القبائل في الاجتماعات التي تخطط لسير الرحلة، إذ يتم تعيينهم كمرافقين للمحمل، وهذا التعيين يأتي من الوالي(٢٣٢). كما يشارك الاجتماعات أيضا من يتولى نقل القافلة وهو المقوّم(٢٣٣)، مهماً نظراً لدوره في التخطيط لسير الرحلة في وقتها المحدد(٢٣٤).

قرر امير المحمل المصري العودة من ذات الطريق الذي سلكه عند قدومه من ينبع الى المدينة، إلا ان هذا الامر واجه معارضة شديدة من المحافظ الذي اصر على تغيير الطريق إلى طريق آخر وهو طريق الطريف، لأنه أكثر آمناً من الطريق السلطاني، الذي ذكر أنه مهدداً من عربان الأحامدة، واعداً أمير الحج المصري أن يمده بقوة عسكرية ترافق الحملة(٢٣٥)، ولم تكن هذه الأسباب مقنعة لأمير الحج المصري الذي أشار إلى وجود نوايا خفية بمثل هذه الرغبات حيث تحقق مكاسب مادية الخ.

رفض أمير الحج المصري اقتراح المحافظ بتغيير طريق العودة إلى ينبع، وأصر على سلوك الطريق السلطاني قائلاً: " إني حضرت من الطريق الذي تنفرني منه وليس معي إلا ٣٠٠ عسكري، ولم يحدث ما يكدر فكيف أخشى الرجوع منه ومعي ٥٠٠ جندي وأربعة مدافع إنا أن غيرنا الطريق ظن الأعراب الظنون فقال المحافظ: كثيرا ما غيرت المحامل طريقها"، فرد عليه أمير

المحمل المصري "إنا من طريقنا آيبون مالم تأمرنا الحكومة الحجازية بالتغيير أو نضطر إلى ذلك ثم انصرفنا"(٢٣٦)، برفض أمير المحمل المصري سلوك الطريق التي اقترحها المحافظ.

وكان دافع تغيير الطريق من قبل المحافظ هو وصول خطابات تهديد ووجود اشاعات في الأسواق عن تهديد القبائل للطريق وأكد على ذلك بإخراجه كتابا من أحد المشايخ مهدداً بالفتك بالمحمل من قبل بعض المتربصين به، وأنه ينصح بسلوك المحمل طريق الطريف ويتعهد بوصول المحمل منه سالماً، كما ورد خطاب تهديد آخر حيث يتوعد بمنع مرور المحمل ديارهم إذا لم تدفع المرتبات القديمة. ورفض أمير الحج المصري هذا التهديد، غير أن المحافظ أصر على ضرورة التغيير بسبب التهديد(٢٣٧).

واقترح المحافظ سلوك طريق الطريف الذي وإن كان طويلا وصعب المسلك إلا أنه مأمون، وهو مستعد لإعطاء المحمل القوة الكافية، خاصة أن الإرادة السنية التي صدرت إلينا تقضي بسفر المحمل من أي الطرق يختار(٢٣٨).

واقتنع المجلس بالسبب الذي أعلنه المحافظ لتغيير الطريق وقرّ قرار الجميع على سلوك طريق الطريف وأمر المحافظ الكاتب الأول بتدوين القرار فدّون وأمسك الأعضاء أختامهم ليوقعوا، في صورة تبين مدى سطوة المحافظ وقوة رأيه على المجلس. وظهر اعتراضا آخر على تغيير الطريق تأييداً لموقف أمير الحج المصري أعلنه وأيده قومندان المحمل الذي رفض التوقيع، وذكر لهم أن تغيير الطريق يستلزم موافقات والتنسيق مع الجهات العليا كالاعتماد من الباب العالي، والوالي، والشريف وأقررها على ما اعتزمت، فترووا في الأمر فاستحضر المحافظ كتابا أتاه من الوالي يتضمن المخابرات ومساعدة المحمل على السير في طريق آمن(٢٣٩).

وكان أمير الحج متوقعا ضغوطاً أكبر لإجباره على تغيير الطريق وهو ما حدث حين تم طلب منه الحضور في ديوان المحافظة مع أمين الصرة ورئيس الحرس. وكان أمير الحج المصري قد استعد لهذا الاجتماع باستحضار المقوّم، واحد المشايخ المرافقين له، مخبراً إياهم بعزم المحافظ على تغيير الطريق، وأن هذا الأمر إن تم فإنهم سيحرمون من مكافأة المحمل وخيراته، ولزاما عليهم أن

يفهما القبائل بذلك[٢٤٠]. فأصر أمير الحج المصري على اتباع الطريق السلطاني غير آبهاً بالتهديدات، وتمكن من حل المشكلة.

وانتهى النقاش حول خطة السير باتفاق بين المحافظ ومشائخ القبائل، فسكنت نفس المحافظ وانتهت المشكلة التي كادت أن تغرم المحمل (٨٠٠ جنيه إنجليزي) فرق أجرة الجمال[٢٤١]. ويظهر من خلال النقاشات أن السلطة السياسية تحاول الضغط على امير الحج المصري لتحقيق مكاسب خاصة دون النظر في الصالح العام، وهو ما ظهر في تهديدات المحافظ.

كما واجهت رحلة المحمل عقبات أخرى حيث تأخرت الرحلة عن موعدها المقرر، من السفر من ينبع إلى المدينة، في يوم الخميس رابع المحرم سنة ١٣٢١هـ/ ٢ أبريل ١٩٠٣م, وهو تأخر وصول الطابور العسكري, المكون من ٥٠٠ جندي والذي أمر به جلالة السلطان ليرافق المحمل في ذهابه وإيابه لما يحضر، وسبب التأخير هو قلة الجمال، فطلب المحافظ من أمير الحج يستأخره يوماً او يومين ريثما يحضر العسكر غير ان امير الحج رد برفض قاطع لأي تأخير، خاصة أن الأمر بإعداد "الطابور" صدر منذ شهرين ونصف وإنها لمدة تزيد عن الكفاية[٢٤٢].

وكان امير المحمل المصري مستندا في مواقفه على دعم مقام الخديوي وهو الذي يبين أن الاهتمام برحلة محمل الحج ووصوله بأمان أمرا يستدعي اهتمام اعلى المقامات في الدولة حيث صدرت الاوامر الصريحة على تيسير المهمة للحصول إلى الغاية المنشودة[٢٤٣].

وختم أمير الحج المصري مشاهداته بتوصية للنظر في الأمر .." وفي موضوع الحج نلفت نظر حكومتنا المصرية ولدولتنا العلية لما يحصل في أرض الحجاز خصوصا بعد ما ثبت أن حكومة الحجاز تحرف الإرادات السلطانية وتقلبها قلبا وثبت أيضًا أنها تبلغ الصدارة العظمي أشياء لا حقيقة لها كما سيأتي"[٢٤٤].

مثلت الحوارات بين أمير الحج والمحافظ نموذجاً لازدواجية السلطات وتعارض المصالح، وتمكن أمير الحج المصري بانتصار رأيه ومُضي حكمته في تسير خط الرحلة. ويرى ضرورة أن ترسل الحكومة الخديوية مع الحج أميرا يكون ذا دراية بالطرق ومعرفة برؤساء قبائل العرب

وعوائدهم وطبائعهم لتألفهم ويسترضيهم شيئا فشيئا فيعتمدوه ويتكفلوا له بمرور المحمل من طريقهم مع الأمن(٢٤٥).

وأشار أمير الحج المصري إلى أن تغيير منصب أمير الحج سنويا يعد من السلبيات، وحل المشكلة هذه هو ان يكون تعيين امير الحج امراً ثابتاً دون تغيير. ضرورة ان يكون اميرا واحد لان ذلك ينتج عنه عدة فوائد. فهو يقضي على المشكلات التي تواجه محمل الحج هي التغيير المستمر لأمير الرحلة(٢٤٦).

وقد أظهرت النقاشات والمواجهات أمورا عدة منها أولا: ان أسباب تغيير الطريق كان يؤدي إلى مصالح ذاتية، يحرص البعض على الحصول عليها. ثانياً: وجود شخصيات رفضت الانصياع للشائعات مثل شخصية أمير الحج المصري الذي اتسم بالحزم. وكان الأمن يرتبط بشكل كبير بالجانب المالي للحملة خاصة وان توزيع المرتبات والنفقات هو الهدف الأساسي للمحمل وهو ما سيتناوله المبحث القادم.

المبحث الثالث: مشاهدات اقتصادية.

حفلت الرحلة بكثير من المشاهد الاقتصادية التي سلطت الضوء على العديد من الأوضاع الاقتصادية آنذاك. فجاءت الإشارة إلى عدة نواح تتعلق بالجانب الاقتصادي وهي كالتالي:

١- تكاليف نقل القافلة. ٢- موظفي قافلة الحج ومرتباتهم. ٣- المصروفات والرواتب.

١- تكاليف نقل القافلة

تبدأ تكاليف الرحلة تبدأ من تحركها من السويس إلى الحجاز بحراً، ثم التنقل بين مدن الحجاز براً، أو بحرا، وكان شريف مكة يشرف على اختيار طرق القوافل الحجاج الرئيسية بين مكة لمكرمة والمدينة المنورة(٢٤٧).

كما يتم التفاهم مع أمراء الحج الشامي وبين الحجاج عن رغبتهم إما في التوجه من مكة المكرمة الى المدينة المنورة عن طريق البر او عن طريق البحر(٢٤٨).

ورحلة البحر اكثر مشقة من رحلة البر حيث كان المحمل يلاقي الكثير من الصعوبات والنفقات في سفن البحر وصدر الأمر من سمو الخديوي إسماعيل باشا بسير المحمل من طريق البر نظرا لما كان يلاقيه المحمل من الصعوبات ويتجشم من النفقات في سفره بحرا. إضافة إلى تكاليف مادية إضافية مثل أجرة الباخرة بين جدة وينبع ونفقات انتظارها في الثغرين(٢٤٩).

وتتطلب رحلة البر توفير الجمال لنقل الأحمال ونقل الحجاج(٢٥٠)، وتقوم القبائل القاطنة على الطريق بمد المحمل بالجمال، ويتم استئجارها منهم(٢٥١).حيث كانت أجرة الجمال تمثل مورداً كبيرا لهذه لقبائل(٢٥٢).

وكان التعامل مع القبائل يتم عبر وسيط منهم، يتولى مهمة نقل القوافل وهو المقوّم، أو المكاريين – كما يطلق عليهم– ومهمتهم هي تأمين عمليات الانتقال عبر مدن الحجاز براً(٢٥٣)، ويتم معهم تحديد احتياجات القافلة وتكاليفها(٢٥٤)، من المؤن والماء وأعلاف الدواب.

أما أسعار الرحلات على الجمال فلم تكن محددة بل هي تقدّر من قبل الشريف او الوالي، وينادى عليها في الأسواق. وعليه تكون الأجرة على حسب أهوائهما وتحت رحمتهما، لذا فهي كالترمومتر ترتفع وتنخفض على نسبة مطامع ولاة الأمر بمكة(٢٥٥).

ويتم التشاور مع الشريف حول أجرة الجمال بين مكة المكرمة وجدة، وإذا حدث الاختلاف بين أمير المحمل المصري وبين الشريف عون حول تقدير الأجرة يقوم امير الحج المصري بالرفع الى الحكومة لتتدخل في تسوية الأمر. وكان رفض أمير الحج المصري سببه يرجع إلى زيادة التكلفة في إيجار الجمل عن الإيجار المقرر لأجرة الأهالي(٢٥٦)، كما تختلف أجرة الرحلة لأحمال الجمال فأجرة للشقدف(٢٥٧)، والراحلة — العصم(٢٥٨).

أما رحلة البر بين مكة والمدينة فتبدأ بأجرة الجمال من مكة إلى المدينة بالطريق السلطاني، ومن المدينة إلى ينبع، وأما أن تكون من ميناء جدة إلى ينبع ومنها إلى المدينة المنورة وكانت الرحلة

البرية أقل تكلفة لأنها توفر الأيام التي يقضيها المحمل في ينبع انتظارا للجمال، إضافة إلى دفع أثمان المياه(٢٥٩).

وبعد المفاوضات مع السلطة الرسمية تبدأ جولة المفاوضات مع المقوّم، وهو ما ورد في ثنايا الرحلة حيث أشار أمير الحج المصري إلى نقاشات مع المقوّم وما نتج عنها من اعتراضات على الأسعار التي يعرضها المقوّم المرتفعة، ورفض أمير الحج المصري، حتى يتم في النهاية إخضاع المقوّم للقيمة التي يحددها أمير الحج(٢٦٠).

وكان الأجانب يتعرضون لاستغلال أكبر، حيث تختلف قيمة نقلهم، فيطلب المقوّمون أجرة خارجة عن الحد لكونهم من الأعاجم(٢٦١)، مما حدا بهم الى الشكوى الى وكيل قنصلياتهم الذي بالمدينة ليتدخل لمساعدتهم(٢٦٢)، بعد زيادة الخراجات عليهم(٢٦٣).

وكانت القافلة تتعرض لظروف أخرى تؤدي إلى زيادة المصاريف، مثل نفقات الحملة في حال تأخرها عن السير في وقتها المحدد فان ذلك يؤدي إلى مكوث المحمل بالمدينة، مدة طويلة أكثر من المخطط لها ويتبع ذلك تجشم المحمل نفقات كبيرة(٢٦٤). ويستدعي ذلك زيادة النفقات.

فذكر المقوم تكاليف ذلك من ثقل الأحمال، وغلاء الحشيش الذي تعلف منه الجمال ارتفاع ثمنه لقلة الأمطار، والمحمل يقيم بالمدينة أكثر مما يقيم الأهالي حتى يصرف المرتبات وإنه سيستحضر عددًا احتياطيا من الجمال لوقت الحاجة، إضافة إلى زيادة مصاريف الأعلاف. أما أسباب تأخير القافلة عن السير فقد يكون من أسبابه منع الأجرة عنهم، مما يدفع أصحاب الجمال إلى الهرب بالجمال(٢٦٥).

إضافة إلى تكاليف أخرى مثل تكاليف المياه، حيث أقامت القافلة بينبع ودفعت فيها أربعة وثلاثين جنيهاً مصرياً أجرة لثمن الماء لأنه يجلب إلى البلد من آبار مجاورة(٢٦٦).

كما يتحكم في الأجرة النقل ومسافة الرحلة بسبب تغيير طريق المحمل، حيث تم صرف مصروفات زيادة عما هو مقرر له بسبب تغيير الطريق، وهو ما رفعه امير الحج المصري الى وزير

المالية بأن أجرة الجمال التي تنقل المحمل في السنتين الاخيرتين زادت، وسبب الزيادة تغيير المحمل طريقه القصير المتفق عليه بطريق طويل[٢٦٧]، وما يترتب على ذلك من زيادة المصاريف.

٢- موظفي قافلة الحج:

أشارت الرحلة إلى عدد من الوظائف والمهام والوظائف التي كانت مرافقة لقافلة الحج، حيث يتم تعيين هؤلاء الموظفين الرسميين في الدولة حتى يقوموا بمهام القافلة وأعبائها[٢٦٨].

وعلى رأس موظفي القافلة (الداو دار) وهو أمير الحج[٢٦٩]، وهو نائب عن الحكومة وممثل لها في هذا العمل الديني الكبير[٢٧٠]. فبالإضافة الى المصروفات الرئيسية تقع عليه التزامات مالية عديدة، ومن أبرزها مصروفات توفير المؤن وتسهيل وسائل النقل الواجب توفيرها لمن يقوم بالخدمة في القافلة فمعظم هذه النفقات كانت على عاتق امير الحج[٢٧١]. إذ تستجد حوادث عارضة من شأنها زيادة المصروفات.

كما أن النفقة كانت أحياناً لأسباب إنسانية حيث كانت البواخر تحمل فقراء ممن انقطع بهم السبيل، إلا أن أمير الحج كان يرى مد العون والمساعدة لهم[٢٧٢].

ونظراً لهذه الالتزامات المالية التي تقع على أمير الحج اقترح أمير الحج المصري أن يوضع مال احتياطي تحت تصرف أمير الحج ينفق منه في ما عساه يطرأ من الحوادث التي تضطره البذل. ويرى أمير الحج أن أمير القافلة عمله يحكم عليه عمله بأن يكون سمي اليد موفور الكرامة[٢٧٣].

أما راتب أمير الحج فهو يُعطى عن مدة سفر وصحبه المحمل مكافأة غير ثابتة ولكنها لا تزيد على ٥٠٠ جنيه ومنشأ اختلافها المرتب الذي يتقاضاه الأمير فإنه يخصم منه مرتبه في ثلاثة شهور من مبلغ الخمسمائة، وإن لم يكن له مرتب ولا معاشه أعطى خمس المائة بتمامها، وذلك يستدعي نفقة ربما كانت ضعف الخمسمائة . لهذا اقترح أمير الحج المصري في تقريره منح أمير الحج الخمسمائة بتمامها دون خصم[٢٧٤].

ويتبع أمير الحج عدداً آخراً من الموظفين التابعين، للمحمل، وعدد من القائمين بمهام متعددة لخدمة المحمل، مثل:

أمين الصرة: من الموظفين التابعين للمحمل ويلحق معه كاتبين[٢٧٥]. أما كاتب الصرة فوظيفته دائمة سنوياً، وله معرفة تامة بالطريق وسكانها، وله سلطة على كافة الجمّالة ونحوهم من المستخدمين وعلى أغلب العربان ومن بالقلاع بحيث إن أمره عندهم مسموع ومطاع وله في الركب اليد العليا لأن توزيع الصرة والعطايا بمعرفته وبحسب دفتره[٢٧٦]، وله دور كبير في مساندة أمير الحج في صرف المرتبات والمصروفات كما يقوم بمجهود بترضية العربان والصرف لهم بدون أن يبدو منهم ضجر أو تملك[٢٧٧].

وأوصى أمير الحج المصري أن يضاف إلى مرتبه ليكون مرتبه كراتب كاتب الصرة الثاني، وكاتب الأمارة والقسم العسكري، ويضاف له جمل كما طلب أمير الحج صرف مكافآت لهما نظير قيامهما بعملهما خير قيام[٢٧٨].

موظفين يقومون بمهام متعددة:

ويرتبط بالقافلة مهن أخرى لها أعمال متعددة، وهم عدة طوائف أبرزها، طائفة الفراشين[٢٧٩]، طائفة السقايين[٢٨٠]، طائفة الضوئية[٢٨١]، وطائفة العكامية[٢٨٢].

وكانت مهام هذه المهن ذات ضرورة حيث ان المشقة تزيد في ظل عدم تجهيز استراحة القافلة قبل وصولها، خاصة في ظل عدم وجود خيام منصوبة عند الوصول، مما يشتت البال، ويحدث الضرر لدى الموظفين، ولأهمية المهام التي يقومون بها كان ممن اللازم اختياره من حيث لياقتهم لهذه السفرية وعدمها، حتى لا يتم تقييد أشخاص غير لائقين لذلك[٢٨٣] ، وهو ما أشارت إليه الرحلة عن وجود حالات الفساد، حيث كان يتم اختيار بعض أصحاب هذه المهن من أشخاص غير مناسبين للقيام بها[٢٨٤].

الملحق العسكري المرافق للمحمل:

كان يرافق الحملة حملة عسكرية وكانت تصرف لهم رواتب، وكان لهم دور كبير فهم يقاسون من الشدائد ألوانًا فوق ما يقاسون من الأعمال العسكرية، لضبط الحجاج وسيرهم.

واقترح زيادة المكافأة، وصرف مأكولات لهم لأنهم يقومون بأشد الأعمال ومكلفون بالحراسة في الليل والنهار. واقترح أيضاً أن يُعين للعسكر مطوف يرشدهم إلى مناسك الحج بمكة ومرشد يرشدهم إلى الأماكن الأثرية. لأنهم أولى الناس بالرعاية فهم يتحملون مشاق السفر ووعثائه فوق ما يتحمله أي أمرئ أخر في ركب المحمل(٢٨٥).

القومندان (رئيس الحرس): من الانصاف أن يكون مرتبه ١٠٠ جنيه بدلا من ٥٠ لأنه يكون برتبة (قائم مقام) فمرتبه الشهري ٣٠ جنيهاً مصرياً وهو يؤدي عمله خارج القطر فيستحق عليه بدل سفر ٣ في المائة ومرتبه، أي ٩٠ قرشا كل يوم، فيكون في ٣ شهور ٨١ جنيهاً(٢٨٦).

وأشاد أمير الحج المصري بدور رئيس الحرس المرافق للحملة القائمقام إبراهيم بك صبري، وقال عنه: " قام بالمنصب خير قيام فكان دائما يمر بالركب أثناء سيره ليلا ونهاراً، وكان يقظاً حتى أنه لم يضع من الحجاج شيء مطلقاً، ولم يحصل منه ما ينافي الادب والكمال بل كان مثالا تجسمت فيه الأخلاق الطيبة والشيم العالية". كما أشاد بدوره مع القبائل ومفاوضتهم، واقترح أمير الحج على الحكومة منحه الوسام "نيشان" المجيدي الثالث مكافأ له فأجابوه(٢٨٧).

إمام المحمل: له مرتب شهري جنيه واحد يتقاضاه طول السنة، ويعطي معه السفر ٧٥ قرشاً بدل سفره خاصة أن رواتب العكامة والضوئية والفراشين زادت ٢٥٠ قرشاً شهرياً، فمن المناسب زيادته فيكون مجموع ما يأخذه ٢٧٥ قرشاً، كما ينبغي أن يكون إمام المحمل من العلماء الذي عملت نفوسهم وتهذبت أخلاقهم وكان لهم في التقوى والإرشاد حتى يكون فيه للحجاج أسوة حسنه يرشدهم بقوله وعمله إلى ما فيه سعادة الدارين(٢٨٨).

صيدليه ملكي: كان يرسل صحبه المحمل ملكية خلاف الصيدلية العسكريين ولكنها لم ترسل هذا العام (الرحلة الثانية)، ولم نجد الغناء في الصيدلية. ولقد مرض أحد الضباط بمكة وطلب له الطبيب "حراقة" فلم نجدها في هذه الصيدلية واضطروا أن يشتريها من مكة بستة عشر قرش صحيحاً مع أن قيمتها في مصر قرش وحد ونحمد الله على أن المرض كان في مسكن ووجدنا المطلوب. واقترح أمير الحج المصري على أن تخصص لها جملا يحملها ويحمل معها ممرضا وتكون في عهدة الصيدلي العسكري وقد اجابت الحكومة الطلب في العام التالي(٢٨٩).

٣- الرواتب والمصروفات:

من أبرز المشاهد الاقتصادية التي تناولتها الرحلة هي المرتبات والمصروفات التي كان لها حضورا كبيرا في المتن الرحلي.

كان للمحمل أهمية كبيرة لأنه يحمل صرة الحرمين الشريفين[٢٩٠]، ولأن أمير الحج هو المأمون على رواتب الصرة وصرفها على أصحابها[٢٩١]، وكان لهذه المشاهد حيزا كبيرا في الرحلة.

وهذه المرتبات والمصروفات تصرف كرواتب ومصروفات لخدمات الدولة والتزامتها. وهي مخصصات مالية ترسل للحرمين الشريفين من الأموال النقدية، ومواردها تصرف من الخزينة المصرية[٢٩٢]. وتصرف بصورة سنوية، وترسل من مصر إلى المدينة المنورة عن طريق ميناء ينبع[٢٩٣]. ولهذه الصرر أنواع ومسميات خاصة بكل منها مثل كالصرة الرومية[٢٩٤]، وصرة الخزينة الإرسالية[٢٩٥]، صرة شريف مكة، وإنعام شريف ينبع المبارك, وعوايد العربان[٢٩٦].

وكانت الدول والممالك الإسلامية تحرص على هذا الفعل وتبذل له أوقافا محبوسة في بلادها خدمة لحرم الله، وتقدم الوفود بهدايا وهبات وصدقات للحرمين الشريفين. وأشارت الرحلة إلى الصرر الواردة مع الوفود التي رافقت المحمل مثل وفد صرة دارفور، إضافة إلى صدقات الهند، والوفد المراكشي [٢٩٧].

وكان تعدد المحامل دافعا لطلب المزيد من الهبات والمصروفات كما جاء على لسان أحد المشايخ في إشارة إلى الوفود التي رافقت المحمل، حيث ذكر أن المحمل هذا العام في الحقيقة ثلاثة محامل[٢٩٨].

وكان أمير الحج يقوم بمهمة تسليم الأموال المخصصة، والمصروفات والرواتب المقررة[٢٩٩]، وهو ما جاءت الإشارة إليه في الرحلة حيث قام امير الحج في رحلته بفتح الطريق السلطاني الذي كان معطلا منذ ٣٠ عاما، وما لحق ذلك من تأخر مرتبات وعوائد الثلاثين سنة الماضية التي حجب فيها مرور المحمل عن هذه الديار[٣٠٠].

كانت المشكلة التي واجهها أمير الحج المصري هي مشكلة صرف المرتبات المتأخرة في السنين السابقة، ومطالبات مشائخ القبائل في الحقوق السابقة لهم[٣٠١]، والتي خصصتها الحكومة للقبائل القاطنة على طريق القوافل[٣٠٢]. ولا تصرف المرتبات إلا بتوقيع الأمير والأمين، وتصديقات الأمين والكتبة، والمندوب الذي عينه لذلك أمير مكة[٣٠٣].

وتحدثت الرحلة عن مقابلات ولقاءات عقدها أمير الحج مع مشائخ القبائل حتى يتناقش معهم في هذه الحقوق[٣٠٤]، وهي من أهم الصعوبات التي تحدث عنها أمير الحج في رحلته هي مطالبات العربان التي أفاض الحديث عنها دوناً عن باقي المرتبات والمصرفات الواردة في الرحلة.

وكان أمير الحج يرفع بطلبات القبائل إلى مخزن الدفاتر (الدفتر خانة) بشأنها. حيث تطلب النظارة من أمير المحمل بيان ما صرف للعربان في الطريق من ينبع إلى المدينة[٣٠٥]، فهو يمثل واسطة بين القبائل والأهالي وبين الحكومة.

وكان لشيوخ القبائل دور كبير أثنى عليه امير المحمل على استحقاقهم مكافآت مالية صرفت لهم درأ ما قاموا به من السير حذاء المحمل[٣٠٦]، حيث يقام لهم تكريما من الدولة عرفانا لما قاموا به لخدمة المحمل[٣٠٧].

ومن أبرز النقاط التي صرفت فيها الصرر:

التكية المصرية[٣٠٨]:

كانت مقر توزيع المرتبات والمصروفات حتى أنها تضيق بهم من شدة الازدحام[٣٠٩].

مطالب عربان ينبع:

قدموا في العام الماضي طلبات رفعت إلى الحكومة للكشف عن مطالباتهم من مستودع الدفاتر (الدفترخانة) لمعرفة ما تستحقونه[٣١٠].

وكان يتم البحث في مستودع الدفاتر للتأكد من هذه المطالبات، فإن عثر على استحقاق أحد فإنه يمنح ذلك، وان لمن يعثر، تتم مخابرة الحكومة العثمانية لمنع أية تعرضات للمحمل وأن

تؤخذ تعهدات بذلك[٣١١]، وكانت هذه الإجراءات تتم حتى لا تكون سبباً للتعرض للمحامل واتخاذها ذرائع لذلك.

بئر عباس:

كان في انتظار المحمل عند وصوله كثيرًا من مشايخ عربان الأحامدة وتابعيهم، فأقبلوا إلى أمير الحج، محيين له، فقام بضيافتهم لهم الضيافة، وتم صرف المرتبات لهم، وعرضوا مطالبهم على أمير الحج المصري[٣١٢].

بئر درويش:

كانت المحطة الثانية لصرف المرتبات بحضور مندوب الشريف، وعدد من مشائخ القبائل، وقُدِر في الجلسة ما يصرف لكل قبيلة مكافأة لها خدمتها للمحمل[٣١٣].

وكان أمير الحج المصري يشرف إشرافا مباشراً على صرف الأموال حيث يتم استحضار مشايخ القبائل، ويبدأ الصرف عليهم وكن كما ذكر "وما كنت أعلم شخصا بما قدر للآخر حتى لا يتمادوا في طمعهم ولا يحقد بعضهم على بعض، ثم أمرت الصراف أن يغلق الخزينة ويختمها ففعل وأخرج العسكر العرب من خيمة الصرف، وأمرت القومندان جنديا يخفر خيمتي لما رأي من سوء حالة الأعراب"[٣١٤].

وظهرت مشكلات في التعامل مع الاعراب امام مطالبهم الكبيرة لحقوقهم المتأخرة واجه ذلك صعوبة عند أمير الحج لصعوبة صرف هذه المبالغ مرة واحدة وصاحب المطالب لهجة التهديد في حالة عدم تنفيذها. كما ترد خطابات الى مقام الخديوي للمطالبة بالرواتب المتأخرة[٣١٥]. حيث حضر أكثر العربان إلى ينبع وتغالوا في الطلبات فطلب خليل بن حذيفة وحده ٣٠٠٠ ريال طاقي[٣١٦] وطلب كثير من المشايخ والأفراد مثل ما طلب حتى كان المجموعة ٢٣٠٠٠ ريال طاقي[٣١٧].

وأضاف في توصيات الرحلة ضرورة استمرار ترضية العربان عن مرتباتهم القديمة في الميزانية، وينبغي أن يبقي مبلغ الترضية في كل ميزانية ويترك الأمر فيه إلى حكمة الأمير لأن الأحوال تتقلب(٣١٨).

وأمام الالحاح بالمطالب السابقة أكد لهم أمير الحج وعوده بالرفع إلى الحكومة الرغبات إلى الحكومة بنفسي ومساعدكم فيها جهدي، وأن الأمير الذي يأتي في العام القابل سيخبرهم بما أمرت به الحكومة، وطلب من المحافظ أن يعين لكل قبيلة شيخا تصرف له المكافأة ويكون مسئولا عما يحصل في جهته(٣١٩). ويذكر أمير الحج المصري أنه بدأ الصرف بأقل مما أقرته المالية (وهي ستة آلاف الريال بطاقة –٦٠٠ جنيه)، لأن ذلك لا يكفيهم ويطمعهم في أضعاف أضعافه(٣٢٠)، على حد قوله.

وأمام عجز الميزانية لدى أمير الحج كان مضطرا إلى مراضاة القبائل فلم يكن هناك من بد في صرف البقاشيش ولم يكن مفرا للحكومة من الرضوخ إلى مراضاه الأعراب وبذل العطايا (البقاشيش) لهم مادامت هناك ضرورة إلى تسيير الركب إلى المدينة(٣٢١).

ووعد أمير الحج المصري المساعدة تجاه هذه المطالبات بصرف المرتبات التي كانت موظفة لهم ولم تصرف السنين السابقة، إلا أن العربان تبرموا من وعود أمراء الحج، "فقالوا: كم وعدًا سمعنا ولم نر وفاء، فقال لهم: " أني مساعدكم إن شاء الله وستعرفون خبر المرتبات من الأمير الذي يأتي في حج العام القابل وقد رجوت الحكومة في تقريري أن تبحث في الدفاتر القديمة عن مرتباتهم في الأعوام السابقة وتصرف لهم مثل ما كانوا يأخذون في السنين القابلة وإن لم يتيسر لها ذلك فلتفوض الأمر إلى أمير الحج يتفق معهم بما فيه المصلحة فيطمئنوا ولا يشاكسوا المحمل وركبه ورجوت الحكومة أن تبر بوعدي لهم حتى لا يصمونا بأن الإخلاف شيمتنا، وتمت مقابلة مشايخ هذا الطريق وكبار عربانه في بئر عباس"(٣٢٢).

ورأى أمير الحج المصري أن المطالبة لحقوق السنين الماضية مستحيلة لأنها تصرف لهم نظير خدمة المحمل، ومادام المحمل انقطع طيلة هذه السنوات فليس لهم الحق إلا في مرتب السنة التي يمر فيها المحمل بديارهم وأن عليهم أن يقدموا إلى الحكومة طلبًا بذلك، ومنُاهم المساعدة في ذلك (٣٢٣).

ولعل من الطبيعي أن يجد أمير الحج صعوبة في صرف المرتبات السابقة، لأن ما لديه من ميزانية مالية هي مقدرة للرحلة فقط. غير اننا في الحقيقة وان أشرنا تميز به صاحب الرحلة من صفات وخصال حميدة الا انه في النهاية يمثل سلطته الرسمية التي يحرص على ارضاءها فهو اشتد مع المطالبين بالرواتب وقرر لهم مكافآت بدلا من الرواتب حتى لا يطالبوا بها سنويا!!.

وبذل أمير الحج وأمين الصرة ورئيس الحرس جهدهم في مفاوضتهم مع القبائل حيث قاموا بترضية العربان والصرف لهم بدون أن يبدو منهم ضجر أو تملل(٣٢٤). ورأى أمير الحج أن صرف اليسير لا على أنه مرتب ولكن مكافأة نظير خدمه حتى لا يتخذوا على من ذلك ذريعة لهم للمطالبة به في الأعوام المقبلة، وقد عسر على العربان في المكافأة خشية ظن الحكومة فيه بالتساهل، ويقول في ذلك : "ويعلم الله أني لو كنت أنفق من مالي ما ساومت الأعراب هي المساومة التي قبلوها بكل جهد جهيد!!"(٣٢٥).

ورفع مشائخ القبائل خطاباً مدوّناً إلى المقام العالي شكروا فيه أمير الحج المصري: "وحمدنا الله الذي من علينا بمرور في هذا العام من هنا مع أمير تشهد له أعماله التي ثبت بها دعمه الأمن بفتح هذا الطريق الجديد نلتمس من مراحم سموكم إمن حنا بالرواتب المسجلة بدفاتر حكومة"..(٣٢٦). ويعد التغلب على هذه المطالبات والتهديدات دلالة صريحة على حكمة أمير الحج في التعامل مع الأهالي والقبائل. وهو الأمر الذي انتهى برضا جميع الأطراف.

الخاتمة والنتائج.

تناولت هذه الدراسة مشاهدات في رحلة مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية لصاحبها اللواء ابراهيم رفعت باشا ولن أزعم أنني وفيت الموضوع حقه لكن أستطيع القول أني أشرت إلى بعض المشاهدات التي كانت صورة واقعية للحياة آانذاك وأفادت كثيرا في معرفة واقع الحياة في تلك المدة الزمنية. وفيما يلي ملخصا لأبرز النتائج:

-ان لإقليم الحجاز أهمية استراتيجية بالنسبة للدولة العثمانية والدولة المصرية آنذاك لما له من أهمية دينية.

– خضوع الحجاز في مدة الدراسة إلى سلطتين مختلفتين في السلطة وهما سلطة شريف مكة وسلطة الوالي الأمر الذي أدى إلى ظهور المنافسة الشديدة بين السلطات، ونجم عن ذلك تأثيرات على المجتمع والاقتصاد وعلى موسم الحج.

– نتج عن المنافسة في السلطة والاضطراب السياسي تأثيرات شديدة على الأمن خصوصا أمن قوافل الحج مما ترك أثره عل الحجيج وعلى رحلة الحج، خاصة ان بعض الحوادث الأمنية يتم تدبيرها بشكل متعمد لإظهار ضعف طرف من الأطراف وينتج عن ذلك تصادمات أمنية وسياسية.

– ظهر دور سلطة الشريف في الفساد الإداري والسياسي ثم الأمني الامر الذي يحقق له مصالح شخصية.

–وجود أطراف متعددة تسعى إلى تغيير طريق المحامل وإثارة الاضطرابات الأمنية على الطريق لتحقق مصالح شخصية لها دون النظر في الصالح العام.

– استغلال السلطات للحجيج وزيادة الضرائب عليكم مما أثقل كواهلهم المالية، وتذمر الأهالي وضيقهم من الحال والأوضاع العامة آنذاك.

– أشارت الرحلة إلى التمردات والاضطرابات الأمنية التي تعرضت لها القافلة كما أظهرت دور أمير الحج ومحاولته في معرفة أسباب هذه الاضطرابات والقضاء عليها.

– من نتائج الدراسة الإشارة إلى الأسباب الحقيقية للاضطرابات الأمنية والتي كان لأطراف عديدة دورا في استحداثها.

– تأثير الاقتصاد على الأمن حيث أدى قصر المصروفات والرواتب إلى اضطرابات أمنية لمحاولة انتزاع الحقوق الخاصة.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) إبراهيم رفعت باشا بن سويفي بن عبدالجواد بن مصطفى المليجي، (١٢٧٣-١٣٥٣هـ/ ١٨٥٧-١٩٣٥م)، مؤرخ مصري من أمراء الحج العسكريين، ولد في أسيوط بعد وفاة والده بثلاثة أشهر، نشأ يتيما، فعنيت به أمه، وتخرج بالمدرسة الحربية بالقاهر، وحضر بعض المواقع الحربية في السودان، واشترك في الأعمال الوطنية بمصر، تتلمذ في أوقات فراغه لبعض علماء الأزهر، توفي بالقاهرة. (خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م ، ج١، ص ٣٩).

(٢) رفعت باشا، إبراهيم: مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية تأليف ورسم اللواء إبراهيم رفعت باشا قومندان حرس المحمل في سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠١م، وأمير الحج في سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م وسنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م و١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م، ج١، ص ٥٥.

(٣) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٥.

(٤) نفس المصدر، ج٢، ص ١٧٨.

(٥) نفس المصدر، ج٢، ص ١٤٨.

(٦) نفس المصدر، ج١، ص ١-١٠.

(٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١-١٠.

(٨) خير الدين الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٣٩.

(٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٣٧.

(١٠) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٩- ٤١.

(١١) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٠.

(١٢) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٩– ٤١.

(١٣) نفس المصدر، ج٢، ص ٤١– ١٧٨.

(١٤) نفس المصدر، ج٢، ص ٤٨.

(١٥) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٠.

(١٦) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٠–١١٣.

(١٧) مايكل. ن. بيرسون: الحج إلى مكة الخبرة الهندية (١٥٠٠–١٨٠٠م)، ترجمة: أ. د. محمد خليفة حسن، إشراف : أ.د. أبو بكر أحمد باقادر،(ط١، جدة، دار كنوز المعرفة، ٢٠١١م)، ص ٨٣.

(١٨) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٠– ١١٣.

(١٩) مايكل. ن. بيرسون: المرجع السابق، ص ٨٣–٨٤.

(٢٠) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٥.

(٢١) المحمل: هو هيكل مغطى بقماش مخملي أخضر كتب عليه بالقصب آيات من القرآن الكريم يحمله جمل مزين بأقمشة مزركشة وجلود جميلة يرافق امير الحج الى الأماكن المقدسة ويمثل شعارا وبيرقا للسلطان العثماني ورمزا لسيادته على الحرمين الشريفين. ويحمل المصروفات والمرتبات والهبات والصدقات. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٥؛ محمد لبيب محمد لبيب البتنوني: الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر (سنة ١٣٢٧هـ)، مراجعة وتدقيق وتقديم طه إسماعيل احمد،(ط١، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠١٧م)، ص ١٥٣؛ مأمون أصلان بني يونس: قافلة الحاج الشامي في شرقي الاردن في العهد العثماني –١٥١٦–١٩١٨م، (ط١، الاردن، عمان، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ٢٠١١م)، ص٥٤.

(٢٢) محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ١٥٣؛ إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٥.

(٢٣) مأمون أصلان بني يونس: المرجع السابق، ص ٣٩-٤١.

(٢٤) عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن ابراهيم الأنصاري الجزيري الحنبلي، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر، حمد الجاسر، ج١، (ط١، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).، ج٢، ص١٤١٧.

(٢٥) مايكل ن. بيرسون: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٢٦) مأمون أصلان بني يونس: المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥.

(٢٧) محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٢٨) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٥.

(٢٩) ليلى أمين عبدالمجيد: القوات الحربية في مكة المكرمة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، (ط١، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ص ٩٣.

(٣٠) محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٣١) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٥.

(٣٢) محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٣٣) مايكل ن. بيرسون: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٣٤) محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ٢١٥؛ مايكل ن. بيرسون: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٣٥) مايكل. ن. بيرسون: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٣٦) نفس المصدر، ص ٢١٥.

(٣٧) نفس المصدر، ص ١٥٥-٢١٥.

(٣٨) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٥-٨٧.

(٣٩) مايكل. ن. بيرسون: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٤٠) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٠-١١٧.

(٤١) الرجامات (السبية) ذات الأرجل الثلاث ووضعوا بها الحبال والدلاء لإخراج الماء. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٠).

(٤٢) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١١٧.

(٤٣) السحابات: هي بمثابة مخازن متنقلة تحمل الماء ويحملها بنحو خمسين جملاً، بهدف إرواء الناهلين وسقي المساكين في كل مكان ترحل فيه القافلة حينما تصل إلى الأماكن المقدسة، واستحدثت في عهد سلاطين المماليك، سحابة السلطان الغوري وسحابة السلطان طومان باي. استمرت في عهد السلاطين العثمانيين من ذلك ما تم وقفه من السلطان سليمان القانوني وقفا لحمل السحابة التي أمر بها، وجعل عليها اوقافا، إضافة الى سحابة السلطان احمد الثالث السلطان محمد بن مراد إضافة الى اوقاف سحابات شخصيات مهمة السحابة القزلارية، وقف محمد علي باشا الذي أوقف عدة قرى عليها. (محمد علي فهيم: ملامح النشاط الاجتماعي في مكة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الهجري، (ط١، القاهرة، دار زهراء الشرق، ٢٠٠٩م)، ص ٢٤٩-٢٥٥).

(٤٤) محمد علي فهيم: المرجع السابق، ص ٢٤٩-٢٥٥.

(٤٥) الكنداسة أو الكدسة: آلة لتكرير المياه (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٢١).

(٤٦) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص٥٥- ١٢٠-١٢١.

(٤٧) نفس المصدر، ج٢، ص ١٢٠-١٢١.

(٤٨) نفس المصدر، ج٢، ص ١٢٠-١٢١.

(٤٩) نفس المصدر، ج٢، ص ١٢١.

(٥٠) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٢١.

(٥١) نفس المصدر، ج٢، ص ٧١.

(٥٢) نفس المصدر، ج٢، ص٤٨- ٧١.

(٥٣) نفس المصدر، ج٢، ص ٤٨.

(٥٤) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٧.

(٥٥) نفس المصدر، ج٢، ص ١٢-٨٨-١٠٢.

(٥٦) نفس المصدر، ج٢، ص ١٢.

(٥٧) نفس المصدر، ج٢، ص ١٢-١٠٢.

(٥٨) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٦٠-٨٥-٩٥-٩٦.

(٥٩) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٥-٨٦.

(٦٠) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٥-٨٦.

(٦١) نفس المصدر، ج٢، ص ٦٠- ٨٨- ٩٥- ٩٦.

(٦٢) نفس المصدر، ج٢، ص ٣٠.

(٦٣) صرة دارفور: سلطة الفور دولة مستقلة، وترسل محملا إلى الأراضي المقدسة، وكان يرسل إلى مصر بشكل منتوجات عينية ثم تباع في مصر، الريش والصمغ وغيرها من خيرات البلاد فيبيعها ويتم بثمنها نقود الصرة، ثم تكشف عائدات المبيع وتبعث الى الحرمين الشريفين. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص٨٨/ ٩٧؛ محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ١٤٨؛ أحمد إبراهيم أبو شوك: سلاطين دارفور وصرة الحرمين الشريفين، (التاريخ العربي، مجلة علمية تعنى بالتاريخ العربي والفكر الإسلامي تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية، د.ت)، ص ٦١).

(٦٤) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٦-٨٨-٩٧؛ محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ١٤٨؛ أحمد إبراهيم أبو شوك: المرجع السابق، ص ٦١.

(٦٥) التكرور: هم شعب من شعوب أفريقيا الغربية، ولفظ تكارون على وزن (فعالك) صيغة منتهي الجموع، وجمعها على وزن (فعاللك)، من ذلك (تكروني) مثل دماشقة (دمشقي). (محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي المعروف بالصباغ: المصدر السابق، ج٢، ص٨٣٥).

(٦٦) محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي المعروف بالصباغ (١٢٤٣ . ١٣٢١هـ): تحصيل المرام في أخبار العبيد الحرام والمشاعر ومكة والحرم وولاتها الهمام، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (ط١، مكة المكرمة، د. ن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ج٢، ص٨٣٥.

(٦٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥-٣٠- ١٣٣.

(٦٨) إمارة نجد كانت في ذلك الوقت تابعة لابن رشيد في حائل، واستمرت إمارة ابن رشيد حتى قضى عليها الملك عبد العزيز عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م. (خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، (ط١١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩م)، ص٦٨).

(٦٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٣٤-١٣٥.

(٧٠) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، عنوان الوثيقة: الملف بخصوص الاخطار بان الزوار الذين ذهبوا من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٥٤/ ٥٨٧، رقم الملف ١٠٤/

١٤/ ٢٤، رقم الوثيقة ١٩٨، تاريخ الصورة ١٧/ ٩/ ١٢٩٧-٣١/ ١٢ /١٨٧٩م، رقم السجل ٣٨٧٨٢.

(٧١) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٣٣.

(٧٢) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٧- ٣٦-١٣٧.

(٧٣) نفس المصدر، ج٢، ص

(٧٤) عماد عبدالعزيز يوسف: الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦- ٩١٨م، (ط١، بغداد، بيت الوراق، ٢٠١م)، ص ٧١.

(٧٥) سعد بن عودة الردادي: أمن الحج قبل العهد السعودي، (ط١، المدينة النبوية، دار المآثر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٢٨٦- ٣١٢.

(٧٦) سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٧٧) الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٦.

(٧٨) أحمد بن زيني دحلان: المرجع السابق، ص ٦١.

(٧٩) سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٣١٢.

(٨٠) وليم أوكسنولد: الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب الحجاز تحت الحكم العثماني، (ط٢، جدة، جامعة الملك عبدالعزيز، مركز النشر العلمي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، ص ٢٣٠.

(٨١) الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد آل زيد الحسني (١٢٠٩-١٣٠٣هـ/ ١٧٩٤-١٨٨٥م): من أمراء مكة المكرمة مولده ووفاته فيها، تولى الإمارة ولايته الأولى ١٢٦٨-١٢٧٣هـ/ ١٨٥١-١٨٥٦م، وعُزل ثم تولى بعده الشريف محمد بن عبدالمعين بن عونا ولايته الثانية في ١٢٧٢هـ/

١٨٥٦م، ثم تولى الشريف عبدالله باشا بن محمد بن عون في ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م، ثم تولى الشريف عبدالمطلب ثم مرة أخرى في ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م، تواجه مع بعض الولاة، كما في ولاية كامل باشا، حدث في عهده فتنة سببها منع بيع الرقيق فعزلته الحكومة فقصد اسطنبول وأقام بها مدة، ثم عاد للإمارة مرة أخرى، حدث في أواخر عهده اضطرابات وثورات للقبائل والأسرة المنافسة من آل عون، وعزل لذلك، وعين بعده أميرا من آل عون، ولايته الثانية في ١٢٩٧-١٢٩٩هـ/ ١٨٧٩-١٨٨١م، كان بين ولايته الأولى والثانية نحو ثلاثين سنة. (محمد صادق: الرحلات الحجازية، (ط١، بيروت، بدر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ص٣٣٠؛ (أحمد بن زيني دحلان: المرجع السابق، ص ٣٨/ ص٦٠-٦٢؛ الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٥، هامش (١)؛ الزركلي الأعلام، ج ٤، ص١٥٤).

(٨٢) ناشد باشا: وصل جدة واليا للحجاز في ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م وكان حاكما سابقا لدمشق وحلب وبدأ بعمل تغييرات جوهرية في ميناء جدة وفرض ضريبة على السلع المستوردة خصصت لبناء سور على ساحل البحر، وخولته استانبول تحويل مركز إدارته من مكة إلى جدة بما تستلزمه الطروف، لم يكن موافقا لسياسة الشريف، فرفع الشريف عبدالمطلب طلبا الى استانبول بإقالته فأعفي في أكتوبر ١٨٨٠م، وعين صفوت باشا مكانه. (وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢١٣-٢١٤؛ أحمد بن زيني دحلان: المرجع السابق، ص ٣٨/ ص ٦٢).

(٨٣) أحمد بن زيني دحلان: المرجع السابق، ص ٣٨-٦١-٦٢.

(٨٤) سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٣١٢.

(٨٥) سنوك هورخرونيه: صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، ترجمة: محمد بن محمود السرياني، معراج بن نواب مرزا، ج٢، (ط١ مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ص ١٧٢.

(٨٦) أحمد بن زيني دحلان: المرجع السابق، ص ٦١.

(٨٧) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢١٤-٢١٥.

(٨٨) تناوبت الامارة في الحجاز عائلتان من الاشراف هما: آل عون و آل زيد، وهم قد تناوبا الإمارة دون غيرهم، اشتد التنافس بين الأسرتين في عهد الشريف عبدالمطلب من آل زيد، ليعزل ويتولى أميرا من آل عون، وكانت تنتشر الرشاوي لتمكين البعض من كرسي الشرافة، وأدى هذا التنافس إلى اضطرابات امنية كثيرة. (الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٥، هامش (١)).

(٨٩) الفاسي، أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٢، ص ٣٠١– ٣٠٤؛ الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٥، هامش (١))، سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٢٨٥.

(٩٠) سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٢٨٥.

(٩١) الشريف عون الرفيق بن محمد بن عبدالمعين بن عون الحسني (١٢٥٦–١٣٢٣هـ/ ١٨٤١–١٩٠٥م): من أمراء مكة ولد فيها، وتوفي في الطائف، وناب في الإمارة عن أخيه الشريف حسين، وولي الإمارة في ١٢٩٩هـ، تولى كرسي الشرافة، أعلن تخليه عن دلالات الفخامة وملابس الترف التي كانت سائدة قبله، وارتدى مظهرا من البساطة، ويستقبل الناس يوميا، وأصدر الشريف عون الرفيق تشريعا عام ١٨٩٩م بتحطيم قباب الاولياء قرب جدة، واسقاط لقب سيد من الأشخاص الذين ليسوا من السلالة الشريفة، كان جبارا خافه الناس. (جيرالد دي غوري: حكام مكة، ترجمة رزق الله بطرس، (ط٢، بغداد ، بيت الورّاق، ٢٠٢٢م)، ص ٣١٨؛ وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٤٩؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٩٧).

(٩٢) محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٣٠؛ الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٥– ٢٧٦.

(٩٣) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١١.

(٩٤) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص٢٣٠– ٢٤٩.

(٩٥) المكوس أو (كوشان) كما يطلق عليها بالتركية، هي ضريبة تفرض على الجمال التي تقل الحجاج وركبهم. وهي عوائد تأخذها الحكومة على الجمال الخارجة من مكة أو جدة أو المدينة أو ينبع، وهي ريالان عن كل جمل. (الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٦).

(٩٦) الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٦.

(٩٧) سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٢٨٦.

(٩٨) أريج القشامي: مكة المكرمة خلال الفترة (١٢٧٧-١٣٣٤هـ/ ١٨٦١-١٩١٦م) دراسة تاريخية حضارية، (مكة المكرمة، كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ مكة المكرمة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، ص٣٦٠.

(٩٩) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠؛ أحمد بن زيني دحلان: المرجع السابق، ص ٦١.

(١٠٠) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٧١-٧٢.

(١٠١) محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(١٠٢) الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٦.

(١٠٣) عبدالعزيز دولتشين: الرحلة الروسية للعقيد الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى الحجاز سنة ١٨٩٨-١٨٩٩م، (الدار العربية للموسوعات، د.ت)، ص ٢٨٩.

(١٠٤) الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٦.

(١٠٥) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(١٠٦) نافذ باشا: تولى بعد صفوت باشا، في عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م، الذي استمر مدة سنتين، تراكمت فيها أعباء ومشاكل المنصب، فاستقر في الطائف وترك لقاضي مكة المكرمة تصريف شؤون الولاية نيابة عنه،

ثم تعين بعده الوالي إسماعيل حقي باشا الوزير السابق للتجارة. (وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠).

(١٠٧) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(١٠٨) الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٦.

(١٠٩) الوالي عثمان باشا: تولى قبل ولايته منصب القومندان للعساكر في الحجاز، كان حازما ذكياً، وولي واليا على اليمن، ثم أعيد على ولاية الحجاز، تولى عثمان باشا سلطات أكثر إذ أصبح شيخ الحرم المكي الشريف في عام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م، قام الوالي عثمان باشا فقام بإصلاحات عدة حسن امداد المياه في جدة، وأعاد بناء قناة جر مياه زبيدة وبناء مكتب حكومي جديد وثكنة ومركز حراسة، ولا يحاكم أحد الا في محاكم رسمية وعمل على توجيه القوافل، رغم ما اشتهر عنه من إصلاحات في عهد ولايته إلا أنه ظلوما ظالما غشوما، عزل بالوشاية بعد خمس سنوات. (جيرالد دي غوري: المرجع السابق، ص ٣١٨-٣١٩؛ الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٦؛ أحمد بن زيني دحلان: المرجع السابق، ص ٣٨/ ص ٦٢).

(١١٠) الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٦.

(١١١) الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٦.جيرالد دي غوري: المرجع السابق، ص ٣١٨-٣١٩.

(١١٢) جيرالد دي غوري: المرجع السابق، ص ٣١٨-٣١٩.

(١١٣) أريج القثامي: المرجع السابق، ص٣٦٠.

(١١٤) جيرالد دي غوري: المرجع السابق، ص ٣١٨-٣١٩؛ وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(١١٥) أحمد راتب باشا: كان واليا على الحجاز وقائدا للقوات العسكرية في جمادى الآخرة ١٣١٠هـ/ ديسمبر ١٨٩٢م واستمر حتى ذو الحجة ١٣١١هـ/ يونيو ١٨٩٤م، وعين واليا بعد عزل الوالي عثمان نوري باشا، وتمت إقالته بعد اتهامه بعدم قيامه بما يكفي للسيطرة على وباء الكوليرا الذي تفشى آنذاك. (وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٢).

(١١٦) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(١١٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٠.

(١١٨) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(١١٩) عبدالعزيز دولتشين: المرجع السابق، ص ٢٨٩.

(١٢٠) سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٢٨٦.

(١٢١) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(١٢٢) سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٢٨٦.

(١٢٣) سنوك هورخرونيه: المرجع السابق، ج٢، ص ١٧٢.

(١٢٤) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٢.

(١٢٥) نفس المصدر، ج٢، ص ٨١-٨٢.

(١٢٦) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٣-٨٤.

(١٢٧) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(١٢٨) أحمد بن زيني دحلان: المرجع السابق، ص ٦١.

(١٢٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٧٨-٧٩.

(١٣٠) نفس المصدر، ج٢، ص ٧٩.

(١٣١) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق ، ج٢، ص ٧١-٧٢.

(١٣٢) نفس المصدر، ج٢، ص ٧١-٧٩.

(١٣٣) عبدالعزيز دولتشين: المرجع السابق، ص ٢٨٩.

(١٣٤) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٧٩-٨٢.

(١٣٥) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(١٣٦) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٧٤-٧٥.

(١٣٧) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٦.

(١٣٨) نفس المصدر، ج٢، ص ٦٠، هامش (١).

(١٣٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٠.

(١٤٠) نفس المصدر، ج٢، ص ٧٤-٧٦.

(١٤١) سعد الردادي: المرجع السابق، ص٣١٤؛ مايكل. ن . بيرسون: المرجع السابق، ص ٨٤.

(١٤٢) مايكل ن . بيرسون: المرجع السابق، ص ٨٤.

(١٤٣) سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٣١٢.

(١٤٤) مايكل ن. بيرسون: المرجع السابق، ص ٨٥.

(١٤٥) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٩٧/ ١٦٤.

(١٤٦) القومندان: اسم لمنصب القائد العسكري الأعلى. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤).

(١٤٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص١٥-٢٦-٢٧/ ١١٧.

(١٤٨) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ص١٥-٢٦/ ١١٧/ ٢٥٦-٢٥٧.

(١٤٩) الباشبوزوق: هم التشريفات وهم أقل العساكر في الرتب. (محمد صادق: المرجع السابق، ص ١٩٤، هامش (١)).

(١٥٠) عساكر البيشة: وهم الهجانة وهم حراس الشريف، وأطلق عليهم اسم بيشة لأنهم يجندون من بيشة، وهم يرافقون القوات العسكرية من العساكر الرسميين المحملين بالمصروفات، وحمايتهم. (وليم اكسنولد: المصدر السابق، ص ٢٣٠؛ جيرالد دي غوري: المرجع السابق، ص٣١٠-٣١١؛ إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٠١).

(١٥١) البواردي: هم حملة البواريد (البنادق) ويمثلون قوة الأمن في المدينة. (جيرالد دي غوري: المرجع السابق)، ص٣١٠-٣١١.

(١٥٢) محمد علي فهيم بيومي: المرجع السابق، ص ٢٦١.

(١٥٣) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، عنوان الوثيقة: بخصوص تامين الطريق السلطاني وزيادة القوات الموجودة في القلاع ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٥٤/ ٥٨٧، رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٠/ ، رقم الوثيقة ١٨٠٦، / ٢/ ١٢٧٩هـ/ ٢٩/ ٦/ ١٨٦٢م، رقم السجل ١٢٨٣٤٣.

(١٥٤) مأمون أصلان بني يونس: المرجع السابق، ص٩٧.

(١٥٥) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٢٧/ ٢٤٤.

(١٥٦) محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٦٢.

(١٥٧) قلعة الشجوة: كان السير فيها على خور من أثر السيول حفائر وغير مبنية عمقها من قامة إلى قامتين وماؤها متقبل. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٠١).

(١٥٨) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٠١.

(١٥٩) نفس المصدر، ج٢، ص ١٠١.

(١٦٠) المندسة: آبار زراعية، ويطلق اسم المندسة على كل مكان كامن محاط بالغابات ونحوه. (البلادي: معجم معالم الحجاز، (ط٢، مكة، دار مكة للنشر و التوزيع، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ج١-١٠.، حرف الميم، ص ١٦٨١).

(١٦١) التابعون للشريف العساكر الشاهانية: محمد صادق: المرجع السابق، ص ١٨٣، هامش (١).

(١٦٢) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٢.

(١٦٣) مأمون أصلان بني يونس: المرجع السابق، ص ٩٨.

(١٦٤) سهيل صابان المراسلات بين الباب العالي وولاية الحجاز. (مكة المكرمة- المدينة المنورة)،(مكة المكرمة، مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامية، ١٣٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(١٦٥) وثائق دراة الملك عبدالعزيز، الرياض، عنوان الوثيقة: رسالة جماعية من والي الحجاز والقائد العسكري العام وامير مكة الى الصدارة العظمى ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٢٧/ ٦٢، رقم الملف ١٠٤/ ١٤/ ٢٥، رقم الوثيقة ٢، تاريخها ٠٠/ ٠٠/ ١٣١٠هـ، رقم السجل ١٥٢٤٨؛ عنوان الوثيقة: الإجراءات الامنية اللازمة للعوالي وقباء وقربان ....، وثائق دارة الملك عبدالعزيز، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٢٧٢٠، رقم الملف ٠٤/ ٢/ ٣، رقم الوثيقة ١٠٥، الوثائق العثمانية ٢١/ ٣/ ١٢٩٥، تاريخها ٢١/ ٣/ ١٢٩٥، السجل ١٤٩٩٠.

(١٦٦) إبراهيم سباعي: تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، (ط٤، مكة المكرمة، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٢)، ج٢، ص ٩٦.

(١٦٧) سهيل صابان: المراسلات بين الباب العالي وولاية الحجاز (مكة المكرمة– المدينة المنورة)، ص ٣٥٧–٣٥٨.

(١٦٨) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٤٩.

(١٦٩) أريج القثامي: المرجع السابق، ص ٩٣.

(١٧٠) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، عنوان الوثيقة: بخصوص التحريرات الواردة من امارة مكة وولاية الحجاز ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٢٨٩٦، تاريخها ٣٠/ ٤/ ١٢٩٦هـ، رقم الملف ٠٤/ ٢/ ٣، رقم الوثيقة ١٦٨، رقم السجل ٢٦١٧٨.

(١٧١) سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٣١٤.

(١٧٢) أريج القثامي: المرجع السابق، ص ٩٥.

(١٧٣) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(١٧٤) أحمد بن زيني دحلان: المرجع السابق، ص ٦١.

(١٧٥) الشيخ عبد الله بن محمد الغازي: المصدر السابق، مج ٥، ص ٢٧٦.

(١٧٦) الفاسي: المصدر السابق، ج٢، ص ٣٠١– ٣٠٤.

(١٧٧) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(١٧٨) محمد صادق: المرجع السابق، ص ١١٥.

(١٧٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٦.

(١٨٠) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، الإجراءات الامنية اللازمة للعوالي وقباء وقربان ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٢٧٢٠، رقم الملف ٠٤/ ٢/ ٣، رقم الوثيقة ١٠٥، الوثائق العثمانية ٢١/ ٣/ ١٢٩٥، تاريخها ٢١/ ٣/ ١٢٩٥، السجل ١٤٩٩٠.

(١٨١) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٧٣-٧٤.

(١٨٢) إبراهيم سباعي: المرجع السابق، ج٢، ص ٩٦.

(١٨٣) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣.

(١٨٤) نفس المرجع، ج٢، ص ١٧٨.

(١٨٥) وليم اكسنولد: المصدر السابق، ص ٢٤٤.

(١٨٦) محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٩٦

(١٨٧) وليم اكسنولد: المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(١٨٨) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٧٠.

(١٨٩) نفس المصدر، ج٢، ص ٧٠.

(١٩٠) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٩.

(١٩١) الجديدة: عين في وادي الزبارة قرب اجتماع النخلتين عليها قرية صغيرة لبني عمير من هذيل، أُجري ماؤها إلى مكة في العهد السعودي الزاهر.(عاتق بن غيث البلادي: المرجع السابق، ص٣٤٩).

(١٩٢) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢١.

(١٩٣) نفس المصدر، ج٢، ص ١٠١.

(١٩٤) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٥٨.

(١٩٥) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، عنوان الوثيقة: بخصوص دفتر الصرة الموزعة على قبايل عربان حرب في الطريق السلطاني ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٥٤/ ٥٨٧، رقم الملف ١٠٤/ ١٨/، رقم الوثيقة ٤، ٠٠/ /٠٠/١٢٠٤هـ/ ٥/ ١٠/ ١٧٨٩م، رقم السجل ٢٧٨٣٥.

(١٩٦) أريج القثامي: المرجع السابق، ص ٩٤.

(١٩٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٦.

(١٩٨) الشيخ أحمد الرشيدي (ت ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م): حُسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق، ليلى عبداللطيف أحمد، (مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م)، ص ٥٢.

(١٩٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٨.

(٢٠٠) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٩.

(٢٠١) نفس المصدر، ج٢، ص ٣١.

(٢٠٢) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٢٠٣) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٩.

(٢٠٤) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٠.

(٢٠٥) نفس المصدر، ج٢، ص ١١٨.

(٢٠٦) محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٩٦.

(٢٠٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٧.

(٢٠٨) سهيل صابان: المراسلات بين الباب العالي وولاية الحجاز (مكة المكرمة– المدينة المنورة)، ص ٣٥٧–٣٥٨.

(٢٠٩) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٢١٠) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، عنوان الوثيقة: بخصوص الاخطار بان السلطان ابتهج لأن الحجاج عادوا الى المدينة المنورة ...، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ١٩/٧٠٩، ٧/ ٤/ ١٢٨٠هـ/ ٢٤/ ٦/ ١٨٦٣م، رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٠، رقم الوثيقة ٢٨٢٥، رقم السجل ١٤٨٠٥٩.

(٢١١) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٦ – ١٠٧.

(٢١٢) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٢١٣) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٦ – ١٠٧.

(٢١٤) محمد صادق: المرجع السابق، ص ١١٤.

(٢١٥) سعد بن عودة الردادي: المرجع السابق، ص ٢٨٥–٢٨٦.

(٢١٦) محمد صادق: المرجع السابق، ص ١١٤.

(٢١٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢١.

(٢١٨) محمد صادق: المرجع السابق، ص١١٥.

(٢١٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨١.

(٢٢٠) محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٦٤.

(٢٢١) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٢٢٢) محمد صادق: المرجع السابق، ص ١١٤.

(٢٢٣) إسماعيل حقي أوزون جارشلي: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٢٢٤) عبدالقادر الجزيري: المصدر السابق، ص ١٧؛ إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦.

(٢٢٥) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧.

(٢٢٦) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٦.

(٢٢٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢.

(٢٢٨) نفس المصدر، ج٢، ص ٣٩٦.

(٢٢٩) نفس المصدر، ج٢، ص ٢١.

(٢٣٠) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٧.

(٢٣١) الدفتر دار: هو أكبر منصب للشؤون المالية في الدولة العثمانية، وله صلاحيات كثيرة.(صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،(الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص ١١٣٠١١٤.

(٢٣٢) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢١-٢٧.

(٢٣٣) المقوّم: هو الشخص الذي يتولى تسيير ركب القافلة لحمل الأثقال، والمتعهد لنقل المحمل وتوفير الجمال، وكان المقوم يحضر الاجتماعات في التخطيط للرحلة، ويقوم بدور كبير يتمثل في تحديد تكاليف الرحلة ونقل الجمال والأمتعة، وهو بمثابة المرشد في الطريق ويكون عادة من أحد افراد القبائل. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٢؛ سنوك هورخرونيه: المرجع السابق، ص ٩٧، هامش ١).

(٢٣٤) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨.

(٢٣٥) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧.

(٢٣٦) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٦- ٢٧.

(٢٣٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق ج٢، ص٢٧– ٢٨/ ١٠٦.

(٢٣٨) نفس المصدر، ج٢، ص ١٠٦.

(٢٣٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨.

(٢٤٠) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٧.

(٢٤١) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٨.

(٢٤٢) نفس المصدر، ج٢، ص ١٥.

(٢٤٣) نفس المصدر، ج٢، ص ١٠٦ – ١٠٧.

(٢٤٤) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٠.

(٢٤٥) محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٩٦.

(٢٤٦) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٠.

(٢٤٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٣.

(٢٤٨) وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٢٤٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٠/ ١٢٣.

(٢٥٠) سنوك هورخرونيه: المرجع السابق، ص ٩٧، هامش ١.

(٢٥١) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، عنوان الوثيقة، بيان بالدواب المأخوذة من العربات ناحية الشام ...، وثائق دارة الملك عبدالعزيز، المجموعة العثمانية، الرقم الأصلي ٧٧٥٤، رقم الملف ١٠٤/ ٢/ ٢، رقم الوثيقة ٢٤٠، تاريخها د. ت. ، السجل ١٥٣٠١؛ عنوان الوثيقة: بخصوص المعاملة الخاصة بنقل المحمل

المصري ...، وثائق دارة الملك عبدالعزيز، المجموعة العثمانية، تاريخها ٢١/ ٧/ ١٢٧٩هـ/ ١٩/ ٧/ ١٨٦٢م، رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٠، رقم الوثيقة ٢٥٤٢، الرقم الاصلي ٦٣٥/ ٧، السجل ١٤٦٥٥٣.

(٢٥٢) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٤؛ سنوك هورخرونيه: المرجع السابق، ص ٩٧؛ محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ٢١٥؛ محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٩٦.

(٢٥٣) سنوك هورخرونيه: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٢٥٤) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٤.

(٢٥٥) محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٢٥٦) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٥.

(٢٥٧) الشقدف: يكون من الجمال المتينة القوية حتى يتيسر له حمل ما فوقه ويركبه اثنان ومعهما اللازم من الفراش والمؤنة اليومية. (محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ٢١٥؛ إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٥).

(٢٥٨) العصم: هو حمل الحمل الذي يحمل المتاع ويركب فوقه رجل واحد أو رجلان ان كان المتاع قليلا. (محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ٢١٥؛ إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٥).

(٢٥٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٠.

(٢٦٠) نفس المصدر، ج٢، ص ١٤-١٥.

(٢٦١) محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٩٦.

(٢٦٢) محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٩٦؛ وليم أوكسنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٢٦٣) أحمد بن زيني دحلان: المرجع السابق، ص ٦١؛ إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٥.

(٢٦٤) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨.

(٢٦٥) نفس المصدر، ج٢، ص١٤/ ٢٨.

(٢٦٦) نفس المصدر، ج٢، ص ١٤-١٥/ ص٤٠.

(٢٦٧) نفس المصدر، ١٧٨.

(٢٦٨) محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٢٦٩) عبدالقادر الجزيري: المصدر السابق، ج٢، ص١٤١٧.

(٢٧٠) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٥.

(٢٧١) سميرة فهمي عمر: إمارة الحج في مصر العثمانية ٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م، (مصر، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١م)، ص ١١٩.

(٢٧٢) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٨.

(٢٧٣) نفس المصدر، ج٢، ص ٤٥-١١٧.

(٢٧٤) نفس المصدر، ج٢، ص ٤٥.

(٢٧٥) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٤.

(٢٧٦) محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٥٨.

(٢٧٧) نفس المصدر، ج٢، ص ٤٤.

(٢٧٨) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٤.

(٢٧٩) الفراشين: وظيفتهم نصب الخيام وطيها، ويتقدمون الركب مع بعض الحرس قبل وصوله إلى آية محطة بوقت كاف ويقيمون له الخيام. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٥؛ محمد صادق: المرجع السابق، ص٣٣٦؛ محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ١٥٤).

(٢٨٠) السقائين: هم الذين يملئون القرب ويضعونها في الخيام، حتى إذا وصل الركب وجدت الخيام مقاصة فيها داخل القرب، ويقلد أمير الحج رئيسهم شالاً كشميرياً. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق, ج٢، ص ١٥٥؛ محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٣٦؛ محمد لبيب البتنوني: المرجع السابق، ص ١٥٤).

(٢٨١) الضوئية: وهم الذين يضيئون الطريق أثناء السفر في الليالي المظلمة مشاعلهم الخشب في مشاعل يحملونها على جانبي الركبان. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٤).

(٢٨٢) طائفة العكامية وهم أشخاص من وظيفتهم وضع الاحمال على الجمال وقيادتها والمحافظة عليها وإنزالها. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٤).

(٢٨٣) محمد صادق: المرجع السابق، ص ٣٥٨.

(٢٨٤) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٧/ ١٥٤.

(٢٨٥) نفس المصدر، ج٢، ص٤٦-٤٧/ ١١٧.

(٢٨٦) نفس المصدر، ج٢، ص ٤٤.

(٢٨٧) نفس المصدر، ج٢، ص ٤٤.

(٢٨٨) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٥.

(٢٨٩) نفس المصدر، ج٢، ص ٤٨.

(٢٩٠) سعد الردادي: المرجع السابق، ص٣١٤.

(٢٩١) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢.

(٢٩٢) محمد علي فهيم بيومي: المرجع السابق، ص١٥٠– ٢٦١.

(٢٩٣) إسماعيل حقي أوزون جارشلي: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، (ط٢، دمشق، دار العراب، ٢٠١٥م)، ص ٥٩–٦٠.

(٢٩٤) الصرة الرومية، وهي تشمل الأموال التي ترسل للحرمين الشريفين من الأموال النقدية. وكانت تطلق على الصدقات التي يبعثها العثمانيون من بلاد الروم. (محمد علي فهيم: المرجع السابق، ص ١٤٥).

(٢٩٥) الخزينة الإرسالية: وهي الأموال التي ترسل من الخزينة المصرية وتصرف في هيئة مرتبات وأجور ومعاشات. (محمد علي فهيم: المرجع السابق، ص ١٤٥).

(٢٩٦) محمد علي فهيم: المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٢٩٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٨– ٩٥– ٩٦.

(٢٩٨) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٨.

(٢٩٩) سهيل صابان: المراسلات المتعلقة بالأمور المالية لولاية الحجاز، ص ١١٧–١١٨؛ سميرة فهمي عمر: المرجع السابق، ص ١١٩؛ سعد الردادي: المرجع السابق، ص٣١٤.

(٣٠٠) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤١.

(٣٠١) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٢.

(٣٠٢) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، وثيقة سابقة، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٥٤/ ٥٨٧، رقم الملف ١٠٤/ ١٨/، رقم الوثيقة ٤، ٠٠ /٠٠/١٢٠٤هـ/ ٥/ ١٠/ ١٧٨٩م، رقم السجل ٢٧٨٣٥.

(٣٠٣) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٧.

(٣٠٤) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٢.

(٣٠٥) نفس المصدر، ج٢، ص ٨٨/ ١٢٣.

(٣٠٦) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٣.

(٣٠٧) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، عنوان الوثيقة: القيام بتوزيع اثني عشر وساما على بعض الاشراف ومشايخ القبايل ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ١٥/ ٤ ، تاريخها ٢١/ ١٢/ ١٢٩٧، الملف ١٠٤/ ١٤/ ١٢، الوثيقة ٦١ ، السجل ١٧٩٣٧.

(٣٠٨) التكية المصرية: التكية لفظا بديلا عن كلمة الخانقاه وهي كلمة فارسية، وكان يقيم بها المتصوفة، وتحلت مع مرور الوقت إلى ملاجئ للمعوزين، أقيمت في المدينة المنورة خلال عهد محمد علي باشا وابنه إبراهيم في الحجاز وهي من أهم ثمان تكايا كانت موجودة في المدية في القرن التاسع عشر الهجري. (خالد عيد أحمد الناغية: التكية المصرية بالمدينة المنورة في القرن التاسع عشر الميلادي (دراسة وثائقية)، السجل العلمي للقاء الجمعية التاريخية السعودية العاشر المنعقد في المدينة المنورة ١٢-١٤/ ٥/ ١٤٢٨هـ/ ٢٩-٣١/ ٥/ ٢٠٠٧م، (الرياض: ربيع الأول ١٤٣١هـ/ فبراير ٢٠١٠م)، ص٣٨٩-٣٩٩، هامش ١ ؛ إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩).

(٣٠٩) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩.

(٣١٠) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ١٢١.

(٣١١) نفس المصدر، ج٢، ص ١٢٢.

(٣١٢) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٢.

(٣١٣) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٤.

(٣١٤) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٤.

(٣١٥) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٦– ٤١.

(٣١٦) وهي تعادل ٢٣٠٠ جنيه مصري باعتبار أن قيمة الريال الطاقي عشرة قروش مصرية صحيحة. (إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦).

(٣١٧) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٨.

(٣١٨) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٣.

(٣١٩) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٦.

(٣٢٠) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٣.

(٣٢١) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٥٦.

(٣٢٢) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٢.

(٣٢٣) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٢.

(٣٢٤) إبراهيم رفعت باشا: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٤.

(٣٢٥) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٩.

(٣٢٦) نفس المصدر، ج٢، ص ٤١.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق العثمانية:

- **وثائق دارة الملك عبدالعزيز، الرياض:**

- عنوان الوثيقة: رسالة جماعية من والي الحجاز والقائد العسكري العام واامير مكة الى الصدارة العظمى ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٢٧/ ٦٢، رقم الملف ١٠٤/ ١٤/ ٢٥، رقم الوثيقة ٢ ، تاريخها ٠٠/ ٠٠/ ١٣١٠هـ، رقم السجل ١٥٢٤٨.

- عنوان الوثيقة: بخصوص دفتر الصرة الموزعة على قبايل عربان حرب في الطريق السلطاني ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٥٤/ ٥٨٧، رقم الملف ١٠٤/ ١٨/، رقم الوثيقة ٤، ٠٠/ /٠٠/١٢٠٤هـ/ ٥/ ١٠/ ١٧٨٩م، رقم السجل ٢٧٨٣٥.

- عنوان الوثيقة: الملف بخصوص الاخطار بان الزوار الذين ذهبوا من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٥٤/ ٥٨٧، رقم الملف ١٠٤/ ١٤/ ٢٤، رقم الوثيقة ١٩٨، تاريخ الصورة ١٧/ ٩/ ١٢٩٧-٣١/ ١٢ /١٨٧٩م، رقم السجل ٣٨٧٨٢.

- عنوان الوثيقة، بيان بالدواب المأخوذة من العربات ناحية الشام ...، المجموعة العثمانية، الرقم الأصلي ٧٧٥٤، رقم الملف ١٠٤/ ٢/ ٢، رقم الوثيقة ٢٤٠، تاريخها د. ت، السجل ١٥٣٠١.

- عنوان الوثيقة: بخصوص المعاملة الخاصة بنقل المحمل المصري ...، المجموعة العثمانية، تاريخها ٢١/ ٧/ ١٢٧٩هـ/ ١٩/ ٧/ ١٨٦٢م، رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٠، رقم الوثيقة ٢٥٤٢، الرقم الاصلي ٦٣٥/ ٧، السجل ١٤٦٥٥٣.

- الإجراءات الامنية اللازمة للعوالي وقباء وقربان ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٢٧٢٠، رقم الملف ٠٤/ ٢/ ٣، رقم الوثيقة ١٠٥، الوثائق العثمانية ٢١/ ٣/ ١٢٩٥، تاريخها ٢١/ ٣/ ١٢٩٥، السجل ١٤٩٩٠.

- عنوان الوثيقة: بخصوص التحريرات الواردة من امارة مكة وولاية الحجاز ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٢٨٩٦، تاريخها ٣٠/ ٤/ ١٢٩٦هـ، رقم الملف ٠٤/ ٢/ ٣، رقم الوثيقة ١٦٨، رقم السجل ٢٦١٧٨.

- عنوان الوثيقة: بخصوص تامين الطريق السلطاني وزيادة القوات الموجودة في القلاع ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ٥٤/ ٥٨٧، رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٠/ ، رقم الوثيقة ١٨٠٦، / ٢/ ١٢٧٩هـ/ ٢٩/ ٦/ ١٨٦٢م، رقم السجل ١٢٨٣٤٣.

- عنوان الوثيقة: بخصوص الاخطار بان السلطان ابتهج لان الحجاج عادوا الى المدينة المنورة ...، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ١٩/٧٠٩، ٧/ ٤/ ١٢٨٠هـ/ ٢٤/ ٦/ ١٨٦٣م، رقم الملف ١٠٤/ ١٠/ ١٠، رقم الوثيقة ٢٨٢٥ ، رقم السجل ١٤٨٠٥٩.

- عنوان الوثيقة: القيام بتوزيع اثني عشر وساما على بعض الاشراف ومشايخ القبايل ....، المجموعة العثمانية، الرقم الاصلي ١٥/ ٤ ، تاريخها ٢١/ ١٢/ ١٢٩٧، الملف ١٠٤/ ١٤/ ١٢، الوثيقة ٦١ ، السجل ١٧٩٣٧.

ثانياً: المصادر:

١. البتنوني، محمد لبيب: الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر (سنة ١٣٢٧هـ)، مراجعة وتدقيق وتقديم طه إسماعيل احمد،(ط١، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠١٧م).

٢. الجزيري، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن ابراهيم الأنصاري الجزيري الحنبلي، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ج١ (ط١، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، أعده للنشر، حمد الجاسر).

٣. دحلان، أحمد بن زيني: تاريخ أشراف الحجاز ١٨٤٠-١٨٨٣م خلاصة الكلام في بيان أمراء بيت الله الحرام، تحقيق وتحليل محمد امين توفيق، (ط١، بيروت، دار الساق، ١٩٩٣م).

٤. الرشيدي، الشيخ أحمد ت ١١٧٨هـ ١٧٦٤م): حُسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق، ليلى عبداللطيف أحمد، (مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م).

٥. رفعت باشا، إبراهيم: مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعرة الدينية محلا بمئات الصور الشمسية تأليف ورسم اللواء إبراهيم رفعت باشا قومندان حرس المحمل في سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠١م، وأمير الحج في سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، و سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م، ج٢، (ط١، القاهرة، طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ -١٩٢٥م).

٦. الزركلي، خير الدين: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، (ط١١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩م).

٧. صادق، محمد: الرحلات الحجازية، (ط١، بيروت، بدر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

٨. الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي (ت ١٢٤٣ . ١٣٢١هـ): تحصيل المرام في أخبار العبيد الحرام والمشاعر ومكة والحرم وولاتها الهمام، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (ط١، مكة المكرمة، د. ن، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ج٢.

٩. الغازي، عبد الله بن محمد المكي الحنفي (ت ١٣٦٥هـ): إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام تعليقه المسمى بإتمام الكلام، (ط١، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، دراسة وتحقيق معالي أ. د عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، مج٥.

١٠. الفاسي، أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق, لجنة من كبار العلماء والأدباء، ج٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).

ثالثاً: المراجع العربية:

١١. البلادي، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز،(ط٢، مكة، دار مكة للنشر و التوزيع، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ج١-١٠.

١٢. بني يونس، مأمون أصلان: قافلة الحاج الشامي في شرقي الاردن في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٨م، (ط١، الاردن، عمان، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ٢٠١١م).

١٣. الردادي، سعد بن عودة، أمن الحج قبل العهد السعودي، (ط١، المدينة النبوية، دار المآثر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

١٤. الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

١٥. السباعي، أحمد: تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، (ط٤، مكة المكرمة، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٢).

١٦. صابان، سهيل: المراسلات بين الباب العالي وولاية الحجاز. (مكة المكرمة- المدينة المنورة)، (مكة المكرمة، مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامية، ١٣٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

١٧. صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،(الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

١٨. عبدالمجيد، ليلى أمين، القوات الحربية في مكة المكرمة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي،(ط١، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).

١٩. فهيم، محمد علي: ملامح النشاط الاجتماعي في مكة المكرمة في القرن عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، (ط١، القاهرة، دار زهراء الشرق، ٢٠٠٩م).

٢٠. القثامي، أريج مسحل: مكة المكرمة خلال الفترة (١٢٧٧-١٣٣٤هـ/ ١٨٦١-١٩١٦م) دراسة تاريخية حضارية، (مكة المكرمة، كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ مكة المكرمة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

٢١. عمر، سميرة فهمي علي، إمارة الحج في مصر العثمانية ٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م، (مصر، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١م).

٢٢. يوسف، عماد عبدالعزيز: الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦- ٩١٨م، (ط١، بغداد، بيت الوراق، ٢٠١م).

رابعاً: المراجع المترجمة:

٢٣. وليم أوكسنولد: الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب الحجاز تحت الحكم العثماني، (ط٢، جدة، جامعة الملك عبدالعزيز، مركز النشر العلمي، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

٢٤. دي غوري، جيرالد: حكام مكة، ترجمة رزق الله بطرس، (ط٢، ٢٠٢٢م، بغداد ، بيت الورّاق).

٢٥. بيرسون، مايكل ن: الحج إلى مكة الخبرة الهندية (١٥٠٠-١٨٠٠م)، ترجمة: أ. د. محمد خليفة حسن، إشراف : أ. د. أبو بكر أحمد باقادر،(ط١، جدة، دار كنوز المعرفة، ٢٠١١م).

٢٦. دولتشين، عبد العزيز: الرحلة الروسية للعقيد الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى الحجاز سنة ١٨٩٨-١٨٩٩م، (الدار العربية للموسوعات، د.ت).

٢٧. جارشلي، اسماعيل حقي: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، (ط٢، دمشق، دار العراب، ٢٠١٥م).

٢٨. هورخرونيه، سنوك: صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، ترجمة: محمد بن محمود السرياني, معراج بن نواب مرزا، ج٢،(ط١ مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

خامساً: البحوث والمقالات:

٢٩. خالد عيد أحمد الناغية: التكية المصرية بالمدينة المنورة في القرن التاسع عشر الميلادي (دراسة وثائقية)، السجل العلمي للقاء الجمعية التاريخية السعودية العاشر

المنعقد في المدينة المنورة ١٢-١٤/ ٥/ ١٤٢٨هـ/ ٢٩-٣١/ ٥/ ٢٠٠٧م، (الرياض، ربيع الأول ١٤٣١هـ/ فبراير ٢٠١٠م).

٣٠. أبو شوك، أحمد إبراهيم: سلاطين دارفور وصرة الحرمين الشريفين، (التاريخ العربي، مجلة علمية تعنى بالتاريخ العربي والفكر الإسلامي تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة)، (الرباط، المملكة المغربية، د.ت).